الإثنين 18 آذار 2024
العدد 5159 السنة الثامنة عشرة
Lundi 18 Mars 2024 no 5159 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

اليمن

أميركا ترمّم استراتيجيتها
صنعاء ترهق واشنطن

6

القصة الكاملة لـ«ترشيح» جورج خوري إلى الرئاسة

[10]

(أ ف ب)

تقرير

قوى الأمن في وحول «النافعة»
إقالات وإعفاءات... والسماسرة يعودون

11

مقابلة

ناصر ياسين
الدول المانحة تتشدّد تجاه لبنان

12

سينما

عرض عالمي لوثائقي كارول منصور
«عايدة»... رحلة العودة إلى بحر يافا

14

طوفان الأقصى

إدارة أميركية وتمويل إماراتي وإشراف إسرائيلي

تفاصيل «خطة الشاطئ الأزرق»

ما هي خطة «امثاليا»؟

خلال مؤتمر باريس الدولي للمساعدات الإنسانية الذي عُقد في 9 تشرين الثاني الماضي، قدّم الرئيس القبرصي نيكوس خريستودوليدس مقترحاً لمعالجة المشكلة يشمل عملية بعيدة المدى. وأطلق على المهمة اسم «امثاليا»، وهو اسم آلهة العطاء، وتعود التسمية إلى اسم «الأم الحاضنة» لزيوس في الأساطير اليونانية، والتي تولّت إطعامه وحمايته. وأراد القبارصة من التسمية إشارة إلى رمز يوناني قديم للكرم والتضحية والعطاء. وتقع خطة «امثاليا» ضمن تصوّر تمّ شرحه في 21 صفحة مصمّمة لتقديم العون الإنساني الناجم عن الحاجات الملحّة لسكان غزة بسبب الحرب.

ويقوم المقترح القبرصي على عملية تبدأ بتلبية الحاجات الإنسانية الملحّة، وتستمر إلى مرحلة لاحقة تسمح في وقت متقدّم ببناء خط تواصل بين غزة والعالم من خلال البحر. وقد أورد الرئيس القبرصي في خطته ثلاث مراحل:

الأولى: تلبية الحاجات الإنسانية الملحّة، من خلال نقل المساعدات المقررة من قبل مانحين من مختلف أنحاء العالم، على أن يتم ذلك من خلال منصة عائمة تتم إقامتها في الشاطئ المقابل لوسط غزة.

الثانية: تشمل تأهيل ميناء غزة المدمّر وتوسيعه وتطويره ليكون قادراً على استقبال السفن الكبيرة، على أن يتم اعتماده لاحقاً لمركز استقبال للمساعدات.

الثالثة: تنظيم خط بحري مفتوح مع غزة بقصد التجارة ونقل المواد الخاصة بإعادة الإعمار، وأن تكون له إدارته كمرفأ رسمي.

وفي الشرح التفصيلي ضمن الورقة نفسها، قدّم القبارصة عرضاً من خمسة بنود تخصّ المرحلة الأولى وفيها:

1- النقل والتحصيل: يتضمّن ذلك نقل وجمع المساعدات الإنسانية العالمية في قبرص.

2- التفتيش والتسجيل والتخزين: يركّز هذا البند على وضع آلية للتفتيش الأمني والصحي والإداري الشامل وتسجيل وتخزين المساعدات الواردة في قبرص، على أن يتم اعتماد مرفأ ومطار لارنكا كممركَزَي استقبال للمساعدات.

3 - التحميل والتفتيش على متن السفن: يجري في هذا القسم وضع آلية لتحميل المساعدات الإنسانية على سفن مخصّصة للنقل (يجري الحديث عن سفن كبيرة تتسع كل واحدة منها لحمولة 500 شاحنة)، على أن يتم ذلك في ميناء لارنكا.

4 - المرور عبر ممر بحري آمن: يشمل تحديد خط سير السفن، وتوفير الضمانات للممر البحري الآمن لضمان عملية نقل آمنة للمساعدات.

5 - التفريغ والتسلّم والتوزيع: وهي الخطوة الأخيرة في المرحلة الأولى، وتشمل تفريغاً وتسلّماً في مقر على الأرض في القطاع، ثم وضع آلية لتوزيع المساعدات الإنسانية على السكان المدنيين في غزة.

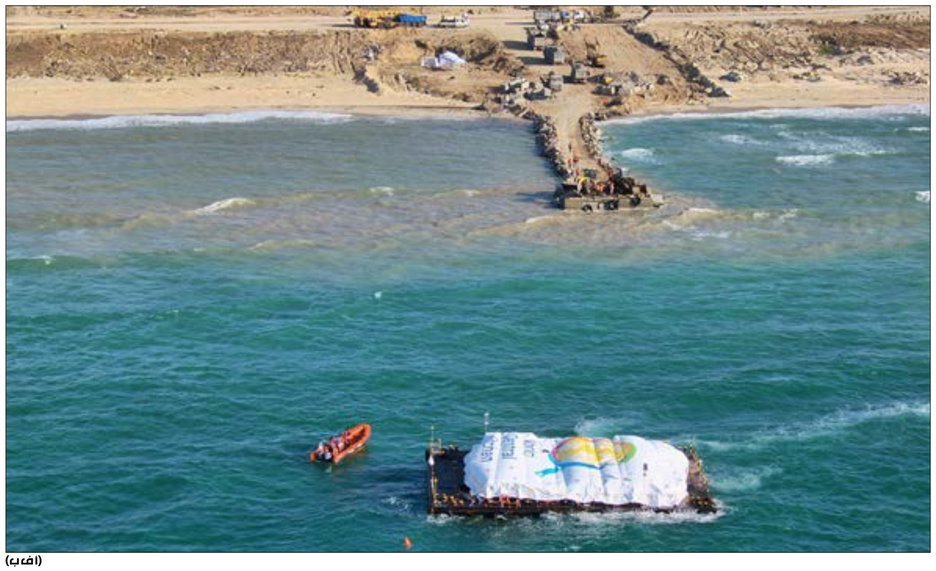

(أ ف ب)

إبراهيم الأمين

«ليس في عواصم الغرب الكبرى من يقول لا للأميركيين، فهل تنتظر من بلد صغير كقبرص أن يفعلها؟». كان هذا تعليق شخصية تشارك في الاتصالات الجارية لتسهيل وصول مساعدات إنسانية عاجلة إلى قطاع غزة. وهو تعليق آتى عقب نجاح الولايات المتحدة، بطلب إسرائيلي، ودعم من دولة الإمارات العربية المتحدة، في إطاحة خطة قبرصية متكاملة لإقامة ممر بحري مستدام يصل قطاع غزة بالعالم.

الخطة القبرصية التي غرضت أواخر تشرين الثاني الماضي قامت على فرضية واقعية أساسها أن قوات الاحتلال تقفل بوابات العبور البرية إلى القطاع، وأن السلطات المصرية لا تبذل جهداً كافياً لكسر القرار الإسرائيلي، وأن الحاجات الإنسانية باتت كبيرة. واستند القبارصة في تحركهم إلى جولة استشارات شملت غالبية الدول والأطراف المعنية بالحرب، حصلوا خلالها على دعم كبير، لكنهم لم يحظوا بموافقة على الياب فكّروا فيها لإنجاح المشروع، خصوصاً عندما رفض الإسرائيليون أي آلية لا تتيح لهم الإشراف التام على عملها قبل وبعد وصول المساعدات إلى القطاع.

وصار واضحاً بالنسبة إلى كل العاملين على هذا الملف أن الغرب يأخذ بمطالب إسرائيل بعدم فتح أي باب لقطاع غزة لالتقاط الأنفاس، وبالإمساك بكل ما يصل إلى القطاع عبر البحر كما عبر البر، وبضرورة استغلال هذه العملية لفرض إدارة مدنية جديدة تدير قطاع غزة لا تكون تحت إشراف حماس، وأن يصار إلى تأليب السكان ضد المقاومة باسم حق الوصول إلى المساعدات، وسط قلق متزايد من الجهات الداعمة لوقف دائم لإطلاق النار من استغلال هذه العملية لـ«إلزام أبناء غزة بالتعايش مع استمرار الحرب واستمرار هذا النمط من المساعدات».

وكعادتهم، يسارع البريطانيون لتولّي «المهام القذرة». فبعد تولّي ديفيد كاميرون وزارة الخارجية، أخرج من أدراج المخابرات الخارجية خطة دعم إنساني ارتجالية تتم عبر البحر مزاحماً قبرص على خطتها. وبادر كاميرون إلى عرض خدمات بلاده اللوجستية للمساعدة في إقامة جسر عائم يسهّل نقل المساعدات من عرض البحر إلى الشاطئ. لكنّ الجميع كانوا ينتظرون نتائج الحرب على الأرض. ومع مرور الوقت، شعر الغرب بأنه مضطر للقيام بخطوة تحسّن صورته أمام الرأي العام العالمي، بالتوازي مع استغلال ذلك لتكريس وقائع على الأرض في غزة، يمكن استخدامها في مشروع «اليوم التالي» فلسطينياً.

وعلى وقع هذه الهواجس، توصّل الأميركيون إلى صيغة قضت بتشكيل فريق يضمهم مع الإمارات (إدارة وتمويل) وقبرص (إدارة لوجستية) وإسرائيل (تدقيق وإشراف). وتكفّلت واشنطن بالاتصال بقطر والكويت والسعودية وعواصم غربية للمشاركة في تمويل العملية التي عُهدت إدارتها التنفيذية إلى شركة FOGBOW التي يملكها ضباط وعناصر سابقون في المارينز والقوات الخاصة الأميركية، على أن تكلّف إسرائيل شركة أمنية للتعاون مع السلطات القبرصية لتفتيش سفن المساعدات قبل انطلاقها من لارنكا إلى شواطئ غزة.

ما حصل عملياً هو أن هذه الخطة تصل إلى الدوحة، اليوم، وفود مصرية وأميركية وإسرائيلية، للمشاركة، إلى جانب الفريق القطري، في جولة مفاوضات جديدة حول صفقة تبادل محتملة للأسرى، يبدو نجاحها مرهوناً أولاً بمدى الصلاحيات التي سيمنحها رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، لوفده المفاوض، والتي يمكن، وفق طبيعتها، قراءة توجّه «تل أبيب» في عملية التفاوض. على أن المعضلة هنا أن لا اتّفاق في هذا الشأن داخل المستويَين السياسي والأمني في الكيان؛ إذ فيما يقود نتنياهو تحالفاً غير مُعلن لإحباط أيّ صفقة محتملة، يقف أعضا «كابينت الحرب»، بني غانتس وغادي ايزنكوت، على رأس التحالف الطامح إلى حصول اتفاق، علماً أن مسؤولين إسرائيليين كباراً اعتبروا أن نتنياهو يعمل على كسب مزيد من الوقت، ويحاول «تخريب المحادثات»، عبر محاولاته المستمرّة إحالة القرار إلى مجلس الوزراء الأمني المصغّر، بعد «كابينت الحرب»، حيث يملك في الأول أغلبية تصوّت لمصلحة توجّهاته. على أيّ حال، سيغادر الوفد الإسرائيلي المفاوض، برئاسة رئيس «الموساد» دافيد برنياع، إلى الدوحة، اليوم، فيما تشير التقديرات الإسرائيلية إلى أنه سيحصل على صلاحيات موسّعة. وفي هذا الإطار، أفادت تقارير صحافية بأن الوفد سيطلب بحث قضية الأسرى بالتفصيل، وتأجيل بحث مسألة عودة النازحين إلى شمال قطاع غزة، إلى آخر المفاوضات. ومنذ مساء الجمعة وحتى ساعة متأخرة من مساء أمس، جرت اتصالات مصرية - إسرائيلية مباشرة عديدة، نوقش خلالها جزء مهمّ سيتمّ طرحه في الدوحة. إلا أن المسؤولين المصريين يخشون، بحسب مصادر «الأخبار»، من «مفاجآت نتنياهو»، على رغم أن الوعود التي تلقّوها، وفق قولهم، تضمّنت تأكيدات أن «الوفد الإسرائيلي ستكون لديه صلاحيات واسعة». كذلك، يرى المصريون أن «إدخال المقاومة مسالة المجنّدات ضمن الصفقة، يُعتبر محلّ تقدير لدى الوسطاء». وبحسب المصادر، فإن «القاهرة والدوحة متفقتان على عدم إمكانية طلب أيّ تنازلات جديدة من المقاومة».

> **أطاح الأميركيون وإسرائيل بمقترح قبرص لممر بحري دائم يربط غزة بالعالم واستبدلوه بآلية لتخفيف ضغط الرأي العام وخلق أطر مدنية بديلة من حماس**

أُقرت، وتم الحصول على غطاء من الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة. وقد بوشرت الاجتماعات الاستطلاعية في قبرص التي تستضيف الجمعة المقبل اجتماعاً لغرفة القيادة التنفيذية للعملية التي أُطلق عليها اسم «خطة الشاطئ الأزرق». وعلمت «الأخبار» أن اجتماع الجمعة سيحضره كل من وزير الخارجية القبرصي كونستانتينوس كوبوس ومدير المخابرات الخارجية القبرصية تاسوس تزيونيس ومساعد الأمين العام للأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية وإعادة الإعمار في غزة سيغريد كاغ ومديرة الشؤون السياسية في وزارة الخارجية الإسرائيلية اليزا بن نون ووزيرة شؤون التعاون الدولي الإماراتية ريم الهاشمي وكورتيس ريد رئيس موظفي مجلس الأمن القومي الأميركي ومساعد بريت ماكغورك كبير مستشاري الرئيس الأميركي لشؤون الشرق الأوسط.

وبحسب مصادر «الأخبار»، باشر الجانب الأميركي، بالتعاون مع القبارصة، الخطوات العملية التي ستتولاها FOGBOW، واتُّفق الأسبوع الماضي على آلية عمل تحقّق هدف نقل المساعدات، «شرط أن تكون وفق الأولوية كما حدّدها المجتمع الإنساني، مع رفع القدرة الإنسانية وخطوط المساعدات الأخرى إلى غزة، وزيادة التنسيق مع قبرص والدول المانحة، والتأكد من التزام تنفيذ المتطلبات الأمنية الإسرائيلية». وأضافت المصادر أن العمل يأخذ في الاعتبار «خطة إنشاء رصيف مؤقت من قبل الجيش الأميركي، كذلك عدم اعتبار العمليات الإنسانية الأخرى مثل شحنة المساعدات المرسلة من قبل المطبخ المركزي العالمي جزءاً من العمل المطلوب». وتابعت أن الجهات المعنية بالملف «أنجزت الدراسة الاقتصادية الخاصة بفتح الممر البحري، وحصلت على موافقة إسرائيلية وعلى دعم قبرص وأميركا وقطر والإمارات»، كما «يجري العمل على بدء إرسال 200 حاوية (نموذجية) من المساعدات يومياً في الفترة الأولى، قابلة للزيادة ربطاً بالوضع الأمني».

وبحسب المصادر أيضاً، فإن الجهة المشرفة على «خطة الشاطئ الأزرق» تعمل مع عدد كبير من الدول «لإنشاء صندوق يدعم شراء ونقل المساعدات الإنسانية، وتشغيل العمليات اللوجستية والبحرية، على أن يصار إلى البدء بالعمل بعد ثلاثة أسابيع من توفّر الأموال». وتمّ الاتفاق بين الأطراف المعنية على أن مهمة تحديد «نقطة التسليم الآمن النهائية تقع على عاتق الجهة المسيطرة على وسائل النقل البحري، بالتنسيق مع جيش الاحتلال».

جولة تفاوض جديدة اليوم

نتنياهو لواشنطن: نفعل ما نريد

على المقلب الإسرائيلي، وبحسب قناة «كان» العبرية، فإن مطالب «حماس» التي تمّت مناقشتها أمس في الكيان، هي:

1- ضمانة روسيا وتركيا للصفقة (إسرائيل ترفضها).

2- إطلاق سراح جميع المُفرج عنهم بموجب صفقة شاليط، والذين تمّ اعتقالهم مرّة أخرى (إسرائيل مستعدّة للإفراج عن بعضهم).

3- قول «حماس» إنها لن تتمكّن من الالتزام بعدد المختطفين الذين يمكن إطلاق سراحهم إلا بعد الأسبوع الأول من وقف إطلاق النار.

وفي انتظار ما ستحمله الساعات المقبلة، أبلغ مسؤولون إسرائيليون، نظراءهم المصريين، بشكل مباشر، أن «فشل هذه الجولة من المفاوضات يعني المضيّ قدماً في مسار العملية العسكرية في رفح»، علماً أن القاهرة اطّلعت على ما يزعم أنها «تصوّرات» للتعامل مع المدنيين خلال تلك العملية المفترضة. وبحسب المصادر، ترتكز هذه التصورات المزعومة على «نقل السكان بشكل سريع إلى داخل قطاع غزة خلال أيام قليلة، ثم تنفيذ عملية خاطفة». وفي المقابل، أبلغت القاهرة المسؤولين الإسرائيليين أنه «لا يمكن فرض واقع أمني واستراتيجي أحادي الجانب على الشريط الحدودي، خاصة أن التصورات المذكورة لا تتضمّن التعامل مع النزوح الفلسطيني المحتمل والاضطرابات الأمنية التي ستحدث عند الحدود».

على خط موازٍ، ترتفع حدّة المواجهة العلنية بين «تل أبيب» وواشنطن، حيث هاجم نتنياهو، أمس، «جزءاً من المجتمع الدولي»، عانياً بذلك الولايات المتحدة. وهدّد بأن «إسرائيل ستواصل هجومها على قطاع غزة، بما فيه مدينة رفح، على رغم الضغوط الدولية المتزايدة»، مضيفاً، في مستهل اجتماع للحكومة: «إلى أصدقائنا في المجتمع الدولي، أقول: هل ذاكرتكم ضعيفة إلى هذا الحدّ؟ بهذه السرعة نسيتم يوم السابع من أكتوبر، أسوأ مذبحة ارتُكبت ضدّ اليهود منذ المحرقة؟». وتابع: «بهذه السرعة أنتم مستعدّون لحرمان إسرائيل من حقّها في الدفاع عن نفسها ضدّ وحوش حماس؟». في المقابل، ردّ زعيم المعارضة، يائير لابيد، على خطاب نتنياهو، قائلاً: «ندرك أنكم ستخسرون الحرب، ولن تعيدوا المخطوفين، والانتخابات هي السبيل الوحيد لاستعادة العلاقات مع الأميركيين».

(الأخبار)

رفح: الدحلان جزء من إطار للإدارة المدنية

عقد ممثلون عن الفصائل الفلسطينية اجتماعاً في منطقة رفح في الأيام القليلة الماضية، تمّت خلاله مناقشة ملف المساعدات الإنسانية والسبل الأفضل لإدارة عملية توزيعها داخل القطاع. واتُّفق في الاجتماع على تشكيل إطار وطني فلسطيني تنتج عنه «لجان شعبية» في كل مناطق قطاع غزة ومدنه ومخيماته، تتولى مسألة تخزين المساعدات وتوزيعها على الناس، على أن يصار إلى استخدام مقرات وكالة «الأونروا» كمراكز تخزين لهذه المساعدات، حتى ولو استمر غياب العاملين في هذه الوكالة.

واتفقت الفصائل على آلية عملانية تبطل أيضاً ذريعة قوات الاحتلال لقصف نقاط تجمّع الناس الذين يحضرون لتلقّي المساعدات، وتقرّر عدم اللجوء إلى عناصر الشرطة المحلية الذين سبق للعدو أن قتل عدداً منهم، كما أُبلغت الجهات الدولية وجهات محلية بأنه سيطلق الرصاص على كل عناصر الشرطة باعتبارهم من رجال «حماس»، علماً أن حكومة غزة طلبت من عناصر الشرطة عدم استخدام أي منزل أو مقر كمكان للعمل خشية تعرّضه للقصف.

وبحسب مصادر مطّلعة، حضر اجتماع رفح، للمرة الأولى، ممثلون عن المنشقّين عن حركة فتح بقيادة محمد الدحلان، بعد اتصالات جرت بين الأخير وقيادة الحركة في الخارج، أكّد فيها أنه لا يريد العمل السياسي بل المساهمة في إيصال المساعدات.

وكان لافتاً أن اجتماع الفصائل عُقد إثر محاولات قوات الاحتلال فرض آلية تضمّ ممثلين عن العائلات والعشائر تعمل بإشرافها، وبعدما أظهر عناصر من هذه التجمعات الاستعداد للتعاون ومباشرة التنسيق حتى مع أجهزة مخابرات السلطة الفلسطينية في رام الله، إضافة إلى ضباط الاحتلال في مكتب «منسّق المناطق غسان عليان». وبعدما أنذرت المقاومة في غزة هؤلاء بضرورة وقف التعاون مع قوات الاحتلال، وعندما حاول بعضهم الالتفاف على الأمر تم إعدام بعضهم، ما حسم النقاش في أوساط جميع المعنيين بالملف، بمن فيهم أنصار الدحلان، خصوصاً بعد صدور بيان باسم العائلات والعشائر يعلن عدم التعاون مع قوات الاحتلال. وبحسب المصادر الفلسطينية، فإن الجميع يتصرف على أساس أن وجود أنصار الدحلان في الإطار يوفّر خط تواصل ميداني ضروري مع قوات الاحتلال أو المصريين أو الجهات الدولية التي تتولى إدخال المساعدات، لكنّ هذا التنسيق سيتم بإشراف الإطار الوطني حصراً.

وفي شمال غزة، توصّلت فصائل المقاومة إلى اتفاق شكّلت حركة حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قاعدته الأساسية، وتمّ انتداب عدة مئات من الكوادر المدنية والاجتماعية لهذه القوى لإدارة عملية توزيع المساعدات في الشمال بالتنسيق مع الجهات الأخرى.

أولى شاحنات المساعدات إلى شمال غزة... بلا دماء

غزة - يوسف فارس

لأول مرة منذ انتهاء الهدنة المؤقتة قبل 110 أيام، دخلت إلى مناطق شمال وادي غزة، ليلة أول من أمس، اثنتا عشرة شاحنة طحين بطريقة منظّمة ومنسّقة، حيث قُسّمت إلى جزءين: 6 شاحنات إلى محافظة الشمال، وتحديداً مخيم جباليا وأحياء بيت لاهيا وبيت حانون، و6 أخرى إلى أحياء مدينة غزة، مثل الشجاعية والتفاح والدرج والرمال. وبحسب مصادر في «لجنة الطوارئ» المحلية، فقد دخلت الشاحنات من مفترق الكويت عبر طريق صلاح الدين، بتنسيق أمني، فيما تولّت قوة أمنية مشكّلة من الوحدة ذاتها، مسؤولية تأمينها.

وفقاً لمعلومات حصلت عليها «الأخبار»، فإن دخول الشاحنات تلك، سبقه اجتماع قبل أيام، ضمّ لجاناً عشائرية ومؤسسات دولية وأممية، لتهيئة المناخ لذلك، علماً أن ست شاحنات وصلت إلى مخازن في مبنى الصناعة التابع لـ«وكالة غوث وتشغيل اللاجئين»، غربي مدينة غزة، فيما وصلت حصة محافظة شمال القطاع، إلى مخازن تابعة لـ«الأونروا» أيضاً، على طريق صلاح الدين شرقي مخيم جباليا. ومن هناك، تمّ توزيع كمية قوامها 3000 كيس من الطحين، على كلّ أهالي شمال وادي غزة، باعتماد معيار أن تكون الأسرة مكوّنة من ستة أفراد فما فوق، لتحصل كل عائلة على 5 كيلو من الطحين فقط، ويتم التسليم من خلال بطاقة الهوية. والجدير ذكره، هنا، أن «لجنة الطوارئ المحلية، تم تشكيلها من العشائر الكبرى، ومؤسسات أهلية، بالإضافة إلى عناصر شرطة تولّوا مهمة تأمين الشاحنات»، وفقاً للمصادر نفسها.

ويبدي مصدر مطّلع في «لجنة الطوارئ المحلية» في مخيم جباليا، تفاؤلاً بشأن دخول شاحنات المساعدات على هذا النحو المنتظم، قائلاً: «إن استمر دخولها بنمط ثابت، فسيساهم ذلك في تقليص حالة المجاعة، برغم أن كل ما دخل ليلة السبت - الأحد، لا يكفي في الوضع الطبيعي لحي سكني واحد تسكنه 50 ألف نسمة». ويتابع المصدر، في حديثه إلى «الأخبار»: «لم نجد حلاً سوى تقسيم الأكياس بواقع 5 كيلو لكل أسرة مكوّنة من 6 أفراد. هذا المعيار حرم الآلاف من الأسر من الحصول على أي مساعدة، لكننا نأمل أن يتم استكمال توزيع حصص الطحين على الجميع، في حال دخلت شاحنات جديدة، وهو الأمر الذي تعد به أطراف دولية». ويضيف: «حتى مساء يوم أمس الأحد، كان يحدونا تفاؤل بأنه سيتم التنسيق مجدداً لشاحنات تحمل المعلبات وكميات أخرى من الأرز والأغذية، لكننا أُبلغنا من جهات دولية بأن جيش الاحتلال ألغى تنسيق الشاحنات وأعادها إلى وجهتها».

ورغم أن شاحنات الدقيق لا تلبي الحد الأدنى من المطلوب، خصوصاً أن ثمة تراكماً للجوع منذ أكثر من 3 أشهر، فإن دخولها من دون إراقة الدماء وارتكاب المجازر، انعكس بالإيجاب على حالة الشارع المعنوية. كما أسهم في تخفيض سعر كيلو الطحين الذي تحتكر تجارته عائلات كبرى، من 15 دولاراً إلى 8 دولارات في غضون يوم واحد، وهو سعر لم يُسجل طوال المئة يوم الماضية، التي وصل فيها سعر الكيس زنة 25 كيلو إلى 1000 دولار، وسعر الكيلو إلى 30 دولاراً. وفي القراءة السياسية للخطوة، تباينت التقديرات حول حقيقة الخطوة الإسرائيلية المفاجئة؛ إذ تقدر مصادر مطّلعة أنها تأتي في سياق «تنفيس الضغوط الدولية على إسرائيل»، خصوصاً أن منسّق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، جيمي ماكغولدريك، الذي زار مناطق شمال وادي غزة قبل ثلاثة أيام، أكّد أن شمال القطاع يعيش حالة من المجاعة والبؤس لم يسبق لها مثيل. كما توالت تصريحات أطراف أوروبية وأميركية، عقب كلام المنسّق الأممي، للمطالبة بوضع حد للأزمة الراهنة. غير أنّ أطرافاً أخرى قدّرت بأن تستخدم إسرائيل ورقة إدخال المساعدات إلى شمال وادي غزة، للحصول على مكتسبات على الصعيد الميداني، والإداري الداخلي، الذي سيطالب بلا شك بموارة حضور حركة «حماس» في المشهد، ولو إعلامياً على الأقل، وتصدير العشائر واللجان المحلية بديلاً منها.

طوفان الأقصى

جعجعة «الضغوط» لا تنتج طحيناً: لماذا تواصل إسرائيل تعنّتها؟

يحيى دبوق

يكثر طرح التساؤلات عمّا إذا كان «الوسطاء» سينجحون في بلورة صفقة تبادل أسرى جزئية، تشمل هدنة مؤقّتة، في ظل عراقيل لا يمكن حصرها. وإذ لا تتوفّر إجابات شافية، فإن هدنة قد تتبلور، ربّما خلال أيام، أو أنها قد لا تتبلور إطلاقاً. إلّا أن الأهمّ، بالنسبة إلى المراقبين والمعنيّين والجمهور، هو الإحاطة بمقدّمات الصفقة، والتي تكشف حجم العراقيل التي حالت إلى الآن دون تطبيق الهُدن، على رغم وجود إرادة لدى البعض في التوصّل إليها. وفقاً لإمكانات إسرائيل وحدود قوّتها، وإنْ بمعيّة الولايات المتحدة عسكريّاً وسياسيّاً، انتهت المهمّة المقدور عليها بالنسبة إليها، فيما باتت دولة الاحتلال تخاطر الآن بأن تحدّ، نتيجة الإصرار على مواصلة الحرب، من تأثير الإنجازات التكتيكية المتحقّقة على بلورة ترتيبات اليوم الذي يلي في قطاع غزة، سياسيّاً وأمنيّاً. ومن شأن النتيجة الميدانية، المبنيّة على تلك الحدود كما على صمود المقاومة الفلسطينية، أن تفرض على إسرائيل البحث في مخارج سياسية للحرب، طالما أن هذه الأخيرة لم تَعُد قادرة على تحقيق المزيد. والجدير ذكره، هنا، أنه على رغم أن ما تحصّل لإسرائيل ميدانيّاً، بعيد نسبيّاً عن الأهداف الابتدائية، أي القضاء على حركة «حماس» واستعادة الأسرى الإسرائيليين، إلّا أنه قادر على التأثير، أقلّه نظريّاً، في بلورة اليوم التالي، بما يتوافق أكثر مع المصلحة الإسرائيلية قياساً بما كان عليه الوضع قبل السابع من أكتوبر، وهو ما يراهَن عليه إسرائيليّاً، على رغم أن أغلب ما قامت به دولة الاحتلال (قتل المدنيين والتدمير الممنهج للدور السكنية والبنية التحتية المدنية في غزة)، لا يعدو كونه أفعالاً عدائية يراهَن عليها أيضاً في استعادة الردع، وتثبيت الهدوء لسنوات، وإن من دون إنهاء وجود «حماس» وعودة الأسرى، بلا شرط أو مقابل.

وفيما كان يفترض بأصحاب القرار في تل أبيب، أن يسارعوا إلى ترجمة ما أُنجز، سياسيّاً، والانكفاء عن حرب باتت كلفتها السياسية والميدانية أعلى من عوائدها، إلا أن رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، لا يزال يعرقل ذلك كونه يخشى انهيار حكومته والتوجّه نحو انتخابات جديدة تطيحه من السلطة، فيما لا يريد شركاؤه في الائتلاف اليميني فقدان فرصة طرد الفلسطينيين وتقتيلهم وإبعادهم عن الأرض التي يريدون «استعادتها» بموجب الالتزام الأيديولوجي الفاشي، وإنْ على حساب إسرائيل الدولة. ولذا، يجري صدّ محاولات إنهاء الحرب، بما يخالف الرأي المهني السائد في المؤسستَين الأمنية والعسكرية، اللتين لا تريان فائدة منتظرة من تمديد القتال. لكن، كيف لنتنياهو وشركائه أن يخرقوا القواعد ويفرضوا أجندتهم على طاولة القرار؟ وكيف لهم أن يصرّوا على «الانتصار الكامل»، الذي لا يبدو قابلاً للتحقيق؟ يعود ذلك إلى عوامل عدّة، من بينها امتناع الجانب الأميركي عن تسليط ضغط حقيقي لإنهاء الحرب، وإنْ من موقع إعانة إسرائيل على نفسها من أجل مصلحتها؛ وأيضاً، فقدان قواعد اللعبة الداخلية السياسية أدواتها الكافية لإطاحة نتنياهو وائتلافه، خاصة مع انقسام معارضي الحكومة، الذين تشير استطلاعات الرأي إلى تأييد غالبية الجمهور لهم.

> لا يوجد دافع معتدّ به لدى نتنياهو وشركائه للتراجع عن التعنّت

كذلك، لا يزال الجمهور الإسرائيلي على تأييده العارم لاستمرار الحرب حتى تحقيق أهدافها الابتدائية: سحق «حماس»، واستعادة الأسرى بالقوّة، علماً أن غالبية هذا الجمهور باتت متموضعة أكثر على يمين الخريطة السياسية في إسرائيل، وهي ترفض إنهاء القتال، وإن كانت تتطلّع إلى تغيير في رأس السلطة، واستبدال نتنياهو وشركائه. أما الحَراك الداخلي، من مسيرات وتظاهرات ووقفات احتجاجية أمام منزل نتنياهو وعدد من وزرائه، فليس سوى للمطالبة بالمضيّ في صفقة تبادل، تؤدي إلى إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين، من دون أن تكون له صلة بالحرب وطريقتها وأهدافها، ومن دون أن يعني أصلاً أن هناك احتجاجاً على استمرارها. والأمر نفسه ينسحب على أطياف القوس السياسي، إذ إن غالبيتها، إنْ لم تكن كلّها، تريد، نتيجة الخشية من الناخبين، استمرار الحرب إلى حين تحقيق الانتصار الكامل، وإنْ كان هناك مَن يطلب وقفات قتالية لتبادل الأسرى، ومن ثم استكمال القتال، في مقابل الموقف الأكثر تشدّداً وحضوراً، أي استكمال الحرب وإنْ على حساب الأسرى. أما المؤسسة العسكرية والأمنية، فتتجاذبها عوامل متعدّدة ومتعارضة: شعور بالذنب والفشل نتيجة السابع من أكتوبر، وسعي لإعادة إسرائيل إلى مكانتها لدى نفسها ولدى الآخرين، وإدراك لكون الحرب أنهت مهمّتها، وبات استمرارها يقضم إنجازاتها.

يفسر كل ما تقدّم، المفارقات في الأسبوعين الأخيرين: تقترب صفقة تبادل الأسرى ومن ثم تبتعد؛ يضغط الجانب الأميركي لإنهاء الحرب لأن في ذلك مصلحته ومصلحة إسرائيل الدولة كما يراها، لكنه يرفع الصوت بلا أفعال؛ يهاجم منافسو نتنياهو سياسة الأخير بلا رفع الصوت عالياً، لأن الجمهور الإسرائيلي لا يريد إنهاء الحرب، فيما أقرباء الأسرى يتلقّون دعماً وتفهُّماً من عموم الإسرائيليين، من دون أن يؤدي ذلك إلى أيّ تغيير في التوجّه العام المؤيّد. وممّا يساعد نتنياهو أيضاً، الانسحابات الإسرائيلية من معظم الأماكن المدينية والعمرانية في شمال قطاع غزة ووسطه، إضافة إلى امتناعه إلى الآن عن ضمّ منطقة رفح إلى العملية البرية، الأمر الذي يؤدي حكماً إلى منع الاحتكاك المباشر اللصيق مع المقاومين الفلسطينيين، وبالتبعية منع سقوط خسائر معتدّ بها في صفوف الجنود. أيضاً، فإنه وبعد عدّة أشهر من الحرب الوحشية، تراجعت القدرة الفلسطينية على الإطلاق الصاروخيّ، الأمر الذي يُفقد المقاومة واحداً من أهمّ عوامل التأثير لديها.

وبالنتيجة، لا يوجد دافع معتدّ به لدى نتنياهو وشركائه لإنهاء تعنّتهم، والكفّ عن عرقلة مسارات تسووية مرحلية ومؤقتة، على رغم ترحيل حركة «حماس» جانباً من شروطها الابتدائية إلى الاتفاق الأكبر اللاحق على صفقة ثانية من شأنها أن تنهي الحرب. وعليه، فإن فرص نجاح المفاوضات تعادل فرص الفشل، ما لم يطرأ تبدّل في موقف الأطراف المؤثّرة في قرار تل أبيب، وتحديداً الجانب الأميركي.

وفقاً لإمكانات إسرائيل وحدود قوّتها، وإنْ بمعيّة أميركا، انتهت المهمّة المقدور عليها (أ ف ب)

نتنياهو – بايدن: من يُسقط من؟

حسين إبراهيم

قلّما عرفت العلاقات الأميركية - الإسرائيلية صداماً بين رأسَي الهرم، مثل الذي يحصل اليوم بين جو بايدن وبنيامين نتنياهو. الخلاف تحوّل إلى هجمات علنية متبادلة تخرج عن اللياقة الديبلوماسية، ولعلّها في الوقت نفسه، تمثّل اختباراً لا سابق له، للعلاقة بين تينك الدولتين، والتي ما زالت عصية على تفكيك ألغازها منذ أن ورثت أميركا تركة الاستعمار البريطاني في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية. منذ ذلك الحين، كانت إسرائيل قضية مقدسة في الحياة السياسية الأميركية، الداخلية والخارجية، يقرَبُها المسؤولون الأميركيون بخفر، حتى إذا تصادمت المصالح، ابتدع الرئيس الأميركي صيغة للضغط الاحتضاني الذي يبقي العلاقة على أبويتها. الآن تبدو الأمور مختلفة، والفضل في هذا، يعود إلى صمود المقاومة الغزية التي لم يشهد التاريخ ملحمية مماثلة لها. لقد غيّرت غزة نظرة العالم كلّه إلى إسرائيل وأميركا والغرب بشكل لا بد من أن يترك أثراً على الحياة السياسية في الولايات المتحدة، ويطرح أسئلة كبرى عن النظرة الأميركية إلى مستقبل إسرائيل، ولو في الشكل. نظرةٌ ينقسم حولها يهود الخارج أنفسهم، والذين صار الكثيرون منهم يخافون العيش في هذا العالم، بعد ارتدادات الجرائم الوحشية الإسرائيلية في غزة على أمنهم الشخصي ورفاههم. سَل أيّ طالب يجاهر بتأييده إسرائيل في أي من جامعات أميركا وسيخبرك عن موقف زملائه منه، والذي يتحوّل في كثير من الأحيان إلى تصرف عقابي على تأييده ذاك.

لربما تُعين تلك التطورات، في المستقبل القريب، على الإجابة عن أسئلة ما فتئت تُطرح منذ عقود، من مثل من يقرّر حين يحصل تصادم بين الجانبين، في قضايا تخص الشرق الأوسط، أهي أميركا أم إسرائيل؟ ومن هو الأقوى في أميركا، أيضاً في ما يخص الشرق الأوسط، أهو رئيس وزراء إسرائيل أم الرئيس الأميركي؟ يخطئ من يظن أن المسألة تقتصر على شخصية نتنياهو الصدامية بطبيعتها. هذه طبيعة المجتمع الإسرائيلي التي صيّرتها كذلك الحركة الصهيونية العالمية، التي تضع دولة إسرائيل في كوكب، والعالم في كوكب آخر، وفي البرزخ بينهما دول كالولايات المتحدة. هكذا هو التاريخ الإسرائيلي الذي تكفي للدلالة عليه حادثة تفجير «فندق الملك داوود» في القدس عام 1946، والتي قتل فيها العشرات، الكثير منهم بريطانيون، بأوامر مباشرة من مناحيم بيغن، ثم مع ذلك، صار الأخير لاحقاً رئيساً لوزراء إسرائيل. بعد السابع من أكتوبر مباشرة، وضع نتنياهو وبايدن خلافاتهما الشخصية جانباً، وصارا قائدين لدولتين حليفتين تعرّضتا معاً لصفعة يصعب عليهما تقبّلها لما لها من انعكاس عميق على وجود إسرائيل من جهة، وعلى كامل بنية المصالح الأميركية في الشرق الأوسط والعالم من جهة أخرى. كانا شريكين في مجلس حرب واحد، حتى بدا أن انتصاراً سريعاً للهجوم المشترك المضاد كفيل بأن يُعيد إلى التحالف ألقَه، ويكفي الله المؤمنين القتال. غير أن الأمور لم تسر على النحو المأمول، وتعقّدت المهمة على الحليفين، بفضل المقاومة الغزّية. عند هذه النقطة، مثُل أمام الحليفين السؤال: إلى أين من هنا؟ الجواب عند نتنياهو: نحو تسوية غزة بالأرض وطرد الفلسطينيين منها؛ فيما عند بايدن: الذهاب نحو تسوية والتعامل بشيء من الواقعية مع ما أفرزته نتائج الميدان، والسعي إلى تحقيق الأهداف نفسها بطرق أخرى.

> ما زال بإمكان نتنياهو ربط مصيره بالنتيجة النهائية للمعركة، مستفيداً من شعور الإسرائيليين بتهديد وجودي لم تستطع أميركا تهدئته

حتى الآن، ما زال بإمكان نتنياهو ربط مصيره بالنتيجة النهائية للمعركة، مستفيداً من شعور الإسرائيليين بتهديد وجودي لم تستطع أميركا تهدئته، بسبب التركيبة الاصطناعية لدولة الاحتلال، رغم كل الدعم الذي قدمته واشنطن التي تفترض أيضاً أنها تستطيع القيام بما لا تقدر عليه «تل أبيب»، عبر إمساكها الأخطبوطي بكل مفاصل القوة في الشرق الأوسط برمته. في إسرائيل من لا يقبل بذلك، ومن يريد من أميركا أن تنقذه وتدعمه، ثم لا تتدخل في خياراته، حتى لو كانت وبالاً على المصالح الأميركية.

هنا، بدأ الخلاف يتعمّق، وتعقّدت الأمور عند بوابات رفح التي يراها نتنياهو المعركة الأخيرة التي لن يكون بعدها وجود لـ«حماس» في القطاع - وذلك بعيد عن الواقعية -، فيما يراها بايدن المسمار الأخير في النعش الذي ستُلقى فيه جثته السياسية، إذا ما خسر انتخابات الخامس من تشرين الثاني المقبل أمام منافسه دونالد ترامب، الذي يرى نتنياهو في فوزه أملاً وحيداً في تجديد شبابه السياسي بعد أن بدأ منذ «الطوفان»، على وشك الموت السياسي. نتنياهو هو محبوب صهر ترامب، جاريد كوشنر، وكان صديقاً لوالده إلى حد أنه نام في بيتهم ذات يوم. لا يحتمل بايدن إعادة المشاهد التي يراها العالم في غزة منذ ستة أشهر، إلى نقطة البداية في رفح، عدا عن أنه لا يؤمن، وفقاً للإيجازات الاستخباراتية التي تُوضع على مكتبه كل صباح، بأن إسرائيل ستحقق في رفح ما عجزت عن تحقيقه في الأشهر الستة الماضية من الحرب. نتنياهو في المقابل، معني بتمرير الوقت، حتى لو أمام أفق مسدود، في انتظار أن يقضي الله أمراً انتخابياً كان مفعولاً في أميركا.

من الآن وحتى ذلك الوقت، سيتصاعد الخلاف كثيراً. لكن ما بدأت تظهر بوادره بوضوح هو أن بايدن يبيّت نية واضحة للإطاحة بنتنياهو قبل أن يطيح به الأخير، حتى لو أدى ذلك إلى بقاء «حماس» في غزة، وعلى سلاحها. فلم يكن تفصيلاً أن يصف البيت الأبيض اقتراح «حماس» الأخير في مفاوضات الهدنة بأنه ضمن المعقول، ولا أن تعدّ أميركا مشروع قرار صار جاهزاً لطرحه على التصويت في مجلس الأمن يشمل للمرة الأولى ذكر عبارة «وقف إطلاق النار». ولا هو تفصيل أن يخرج بايدن ويؤيد علناً تصريحات زعيم الغالبية الديموقراطية في مجلس الشيوخ، تشاك شومر - والأخير يهودي وصديق قديم لنتنياهو -، والتي رأى فيها أن نتنياهو ضلّ الطريق ويجب إجراء انتخابات جديدة في إسرائيل.

بيان «فتح» يصدم الفلسطينيين: لا لطعن المقاومة

رام الله - الأخبار

قوبل البيان الصادر عن حركة "فتح"، والذي شنّت فيه هجوماً على حركة "حماس"، بانتقادات على مواقع التواصل الاجتماعي، بلغت حدّ تبرّؤ العديد من الكوادر الفتحاوية ممّا جاء فيه، علماً أن البيان المذكور حمّل المقاومة مسؤولية العدوان على غزة، ووصفها بـ"المغامرة". وتساءل كثيرون عن الجهة التي تصدر بيانات الحركة، ومن بينهم عضو "المجلس الثوري" لـ"فتح"، بسام زكارنة، الذي كتب في موقع "فايسبوك": "من دون الخوض في التفاصيل، النظام ينصّ على أن بيانات فتح تَصدر بعد اجتماعات المركزية أو الثوري أو الإقليم، لا تُكتب من أشخاص، كثير من البيانات لا تُعبّر عن رأي الحركة وأفرادها، وأنا كعضو ثوري، أرفض أيّ بيان يصدر باسم الحركة من دون أن يصادق عليه الثوري أو ينسجم مع قرارات المؤتمر الحركي والثوري والمركزية. لا ناطق ولا بيان يمثّلنا... من دون إشراك الفتحاويين المخوّلين".

وينسجم موقف زكارنة مع رفض العديد من أعضاء "المجلس الثوري" و"اللجنة المركزية" في الحركة، البيان الصادر، وإنْ كانوا غير قادرين عن التعبير عن ذلك علانية. ووفق نشطاء، فإن البيان يعبّر عن مواقف بعض الشخصيات المتنفّذة في "فتح"، والتي هاجمت المقاومة وعملت ضدّها منذ اليوم الأول للحرب. أيضاً، انهالت التعليقات من قطاع غزة، حيث أكّد العديد من الأهالي أنه "على الرغم من تقديم العشرات من عائلاتهم شهداء وجرحى، وعلى رغم أن بعض أفراد عائلاتهم لا يزالون جثثاً تحت الأنقاض، إلا أنهم مع المقاومة التي تدافع عن الشعب". واعتبر هؤلاء، البيان بمثابة "محاولة جديدة لتقديم أوراق اعتماد لليوم التالي للحرب".

وكان تكليف رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، عضو تنفيذية المنظّمة، محمد مصطفى، بتشكيل حكومة "التكنوقراط"، فجّر خلافاً حادّاً بين حركتَي "فتح" و"حماس"، ظهر عبر تراشق إعلامي قاس في اليومَين الماضيَين، لم تشهده السَّاحة الفلسطينية منذ أشهر. وأعربت أربعة فصائل، هي: "حماس"، "الجهاد الإسلامي"، "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" و"المبادرة الوطنية"، في بيان مشترك، عن رفضها تكليف مصطفى تشكيل حكومة جديدة، مشدّدة على أن "الأولوية الوطنية القصوى الآن هي لمواجهة العدوان الصهيوني الهمجي وحرب الإبادة والتجويع التي يشنُّها الاحتلال ضدَّ شعبنا في قطاع غزة، والتصدّي لجرائم مستوطنيه في الضفة الغربية والقدس". وذكر البيان المشترك أن "اتّخاذ القرارات الفردية، والانشغال بخطوات شكلية فارغة من المضمون، كتشكيل حكومة جديدة من دون توافق وطني، هما تعزيزٌ لسياسة التفرّد، وتعميقٌ للانقسام، في لحظة تاريخيّة فارقة، أحوج ما يكون فيها شعبنا وقضيته الوطنية إلى التوافق والوحدة، وتشكيل قيادة وطنية موحّدة". وأضاف البيان أن "هذه الخطوات تدلّل على عمق الأزمة لدى قيادة السلطة، وانفصالها عن الواقع، والفجوة الكبيرة بينها وبين شعبنا وهمومه وتطلّعاته"، متابعاً أنه من حقّ الشعب الفلسطيني "أن يتساءل عن جدوى استبدال حكومة بأخرى، ورئيس وزراء بآخر، من ذات البيئة السياسية والحزبية". كذلك، دعا البيان "كل القوى والفصائل الوطنية، وخصوصاً حركة فتح، إلى التحرّك الجادّ والفاعل، من أجل التوافق على إدارة هذه المرحلة التاريخية والمفصلية، بما يخدم قضيّتنا الوطنية، ويلبّي طموحات شعبنا في انتزاع حقوقه المشروعة، وتحرير أرضه ومقدّساته، وإقامة دولته المستقلّة كاملة السيادة وعاصمتها القدس".

إلا أنه ما بدا لافتاً في بيان حركة "فتح"، تركيزه على "حماس" دوناً عن بقية الفصائل، إذ حمّلها مسؤولية إعادة احتلال القطاع، معتبراً أن "مَن تسبّب في وقوع النكبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، خصوصاً في قطاع غزة، لا يحقّ له إملاء الأولويات الوطنية"، وأن "المفصول الحقيقي عن الواقع وعن الشعب الفلسطيني هو قيادة حركة حماس، التي لم تشعر حتى هذه اللحظة بحجم الكارثة التي يعيشها شعبنا المظلوم في قطاع غزة وباقي الأراضي الفلسطينية". وأبدت "فتح" "استغرابها واستهجانها من حديث حماس عن التفرّد والانقسام"، متسائلة: "هل شاورت حماس القيادة الفلسطينية أو أي طرف وطني فلسطيني عندما اتّخذت قرارها القيام بمغامرة السابع من أكتوبر الماضي، التي قادت إلى نكبة أكثر فداحة وقسوة من نكبة 1948؟ وهل شاورت حماس القيادة الفلسطينية وهي تفاوض الآن إسرائيل وتقدّم لها التنازلات تلو التنازلات". وأضاف أن "حماس لا هدف لها سوى أن تتلقّى قيادتها ضمانات لأمنها الشخصي، ومحاولة الاتفاق مع (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتنياهو مجدداً، للإبقاء على دورها الانقسامي في غزة والساحة الفلسطينية"، متابعاً أن رئيس الوزراء المكلّف، محمد مصطفى، "مسلّح بالأجندة الوطنية لا بأجندات زائفة لم تجلب إلى الشعب الفلسطيني إلا الويلات ولم تحقّق له إنجازاً واحداً". وتساءلت الحركة أخيراً: "هل تريد حماس أن نعيّن رئيس وزراء من إيران أو أن تعيّنه طهران لنا؟".

> ثمّة مَن رأى أن اتهام «حماس» بالأجندة الخارجية، هو محض مفارقة سوداء

وتعقيباً على بيان "فتح"، تساءل البعض عبر مواقع التواصل الاجتماعي: "كيف يمكن فتح اتّهام حماس بالمسؤولية عن إعادة احتلال غزة؟ ألا تنظر إلى الضفة الغربية التي تحكمها والتي لا توجد فيها مقاومة تشبه التي في غزة، ويوجد فيها أجهزة أمنية وسلطة وتنسيق أمني، ومع ذلك، هناك انفلات لإرهاب المستوطنين من دون رادع، وجرائم قتل بدم بارد من قِبَل الاحتلال، وتدهور في الوضع الاقتصادي، وحصار خانق للمدن والقرى، وبطالة وفساد وتهجير أكثر من ثلاثة آلاف مواطن من مناطق سكنهم". وقال آخرون: "هل وصْف فتح عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر بـ"المغامرة" ينطبق أيضاً على العمليات التي كانت تقوم بها في سنوات الثورة؟ وهل التسبّب في حصار بيروت وقصفها في عام 1982 مغامرة؟ وهل دعم الرئيس عرفات للانتفاضة الثانية رداً على اقتحام شارون المسجد الأقصى مغامرة أيضاً؟ وهل انتقاد حماس على عدم التشاور مع القيادة الفلسطينية قبل اتّخاذها قرار طوفان الأُقصى، ينطبق عليه عدم تشاور فتح عندما وقّعت اتفاق أوسلو وتنازلت عن 78% من فلسطين؟". كذلك، ثمّة مَن رأى أن اتهام حماس بالأجندة الخارجية، هو محض مفارقة سوداء، خاصة أن تكليف محمد مصطفى بالحكومة جاء بطلب وضغط من قبل الأميركي والغربي والعربي، وهو ما يدفع إلى التساؤل: "هل هذا هو القرار الوطني المستقلّ؟".

جيش الاحتلال متثاقل الخطى: لا هدف عملياتيّ واضحاً

غزة - يوسف فارس

يشير حراك جيش العدوّ خلال اليومين الماضيين، في قطاع غزة، إلى حالة من الكساد وانتظار ما سيخلص إليه مجلس الحرب بشأن العملية المزمعة في مدينة رفح، من دون وجود هدف عملياتي واضح. فعلى عكس الأيام المئة الأولى من الحرب، والتي غلب فيها على السلوك الميداني لدبابات الاحتلال وقواته البرية طابع الاندفاعة القصوى والاستعجال، في فتح خمس جبهات مركزية في آن واحد، فقد شهدت خطواته خلال الأسابيع الأخيرة تباطؤاً وتثاقلاً في الخطى.

فمنذ مساء يوم الجمعة، لم تشهد محاور القتال على امتداد خريطة القطاع أيّ تحرك محوري. وبعدما أنهت قوات الاحتلال توغّلها في «مدينة حمد» شمال خانيونس، من دون تحقيق أي إنجاز يذكر، توغّلت لمدة قصيرة في منطقة فلواتٍ ساقطة نارياً في مدينة الزهراء، في محيط المنطقة الوسطى، ولاقت هناك مقاومة شرسة جداً، حيث تمكنت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة في غضون يوم واحد من استهداف وتدمير نحو 10 آليات، وقصفت القوات الغازية بالعشرات من قذائف الهاون والصواريخ القصيرة المدى. عدا عن ذلك، لا يزال الإعلام العبري يبحث عن إجابة عن مصير الرجل الثاني في «كتائب القسام»، مروان عيسى، الذي زعم أن الطائرات الإسرائيلية استهدفت المنطقة التي يُعتقد أنه يتحصّن فيها في مخيم النصيرات في المنطقة الوسطى، بقنابل ثقيلة. ومنذ تلك العملية، يبث إعلام العدو أخباراً متناقضة في مياه الصمت الراكدة، منتظراً أن يفضي انتظاره إلى معلومة، يعلن فيها حصوله على أوضح صورة «انتصار» يبحث عنها منذ بداية الحرب. وفي محاولة للتعمية على كساد جيش الاحتلال، قالت «القناة الـ 14» العبرية إن القوات الإسرائيلية في غزة مشغولة، هذه الأيام، ببناء المنطقة العازلة على طول الحدود الشرقية للقطاع، حيث تعمل الوحدات الهندسية على مدار الساعة، على إنجاز تلك المنطقة التي ستحول دون تكرار عملية 7 أكتوبر، كما تزعم.

في معركة الصورة، وزع «الإعلام العسكري لكتائب القسام»، ليلة السبت - الأحد، مقطعاً مصوّراً، ظهر فيه المقاومون وهم يستهدفون ثلاث دبابات بقذائف «الياسين 105» في مدينة الزهراء، من مسافة لا تتجاوز بضع عشرات من الأمتار. وبدا واضحاً أن مقاومي «كتائب القسام» كانوا يخوضون اشتباكاً في منطقة مكشوفة وخالية من العمران، فيما تحلّق الطائرات المسيّرة على علو منخفض. وفي محور القتال في مدينة غزة، تمكّنت «سرايا القدس» من قنص جندي جنوب غرب المدينة، فيما قصفت «كتائب شهداء الأقصى»، بالاشتراك مع «كتائب المقاومة الوطنية»، تحشّدات العدو في محور «نتساريم» بعدد من صواريخ «107» قصيرة المدى. وفي شرق المدينة، أعلنت السرايا تمكّنها من إسقاط طائرة مسيّرة كانت تقوم بمهمة استخبارية. أما في محور القتال في مدينة خانيونس، فقد أعلنت «كتائب شهداء الأقصى» عن تمكّنها من استهداف ناقلة جند بعبوة «عاصف»، قبل أن يعاجلها المقاومون بقذيفة «آر بي جي».

في المقابل، لم تتوقف طائرات الاحتلال الحربية عن ارتكاب المجازر بحق العائلات، إذ قصفت نهار أمس خمسة منازل في مناطق شمال وادي غزة، وارتكبت 9 مجازر راح ضحيتها 92 شهيداً و 130 جريحاً.

طوفان الأقصى

أميركا ترمّم استراتيجيّتها: الردع بعيد

لقمان عبد الله

لا تهدأ واشنطن أبداً في البحث عن حلّ لورطتها في البحر الأحمر وانخراطها في الضربات الجوية على اليمن. لكن يبدو أن الحراك الأميركي يبقى تحت السقف المرسوم من دون تغيير كبير في الإستراتيجية أو العمل على خطة أخرى غير المعمول بها حالياً. إذ لا يملك القادة العسكريون تفويضاً للانتقال إلى زيادة التصعيد، وهم منكبّون على تحسين الظروف والمستلزمات العسكرية وتوفير الدعم اللوجستي الكافي للاستمرار في المعركة عند المستوى الراهن.

وتشعر واشنطن بالحرج والتحدّي معاً إزاء إراقة ماء وجهها في مواجهة مباشرة مع أحد أفقر البلدان العربية،

> **يواجه الجيش الأميركي نقصاً في بعض المعدّات، وخصوصاً في العدد المحدود من الطائرات من دون طيار وغيرها من أصول المراقبة**

بعدما فشلت في زج الوكلاء نيابة عنها، بمن فيهم الحلفاء الخليجيون والغربيون. كما يبدو أن توسعة العمليات العسكرية اليمنية إلى المحيط الهندي، من دون خوف أو تردّد، أثارت قلقاً في دوائر القرار الأميركي. وما يزيد الأمور تعقيداً في الولايات المتحدة، أن اليمن ماضٍ في تنفيذ خططه باستهداف السفن الإسرائيلية والأميركية والبريطانية، غير عابئ بالتهديدات والضغوط.

ويتزامن ذلك مع صدور تقارير في الأيام الأخيرة عن قدرات اليمن الصاروخية. فبعد أن كشفت وكالة «ريا نوفوستي» الروسية عن امتلاك صنعاء صواريخ فرط صوتية، نشرت وكالة «أسوشييتد برس» الأميركية، أول من أمس، خبراً عن إطلاق القوات اليمنية صاروخاً أسرع من الصوت. ووضعت هذا في إطار الضغوط التي يرتّبها اليمن على إسرائيل، معتبرة أنه «سيشكل تهديداً أكثر خطورة للسفن الحربية الأميركية في المنطقة». ومن جانبها، نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية عن مسؤولين في البنتاغون تأكيدهم إجراء قوات صنعاء تجربة صاروخ جديد «متوسط المدى»، وأن تأثيره قوي جداً. وأكدت قناة «الجزيرة»، بدورها، أن المسؤولين في البنتاغون والبيت الأبيض يشعرون بالخطر الآتي من حركة «أنصار الله»، مشيرة إلى أن الأساسة الأميركيين يحرصون على تداول تقديراتهم سراً، حتى لا يحدث هلع في الأوساط العامة. وأضافت أن القوات الأميركية باتت تحسب حساباً لعمليات أكثر شراسة، خصوصاً مع قرار الحركة استهداف القوات الأميركية بشكل مباشر، من دون تردّد.

وفي ظل انسداد الأفق واستعصاء الحلول وتعذّر إمكانية الذهاب إلى حرب شاملة مع اليمن، ليس أمام الولايات المتحدة سوى العمل على تفعيل الخطط المعمول بها، وتنشيطها، وصيانتها، والدفع بالياتها للاستمرار، وسط الحقائق الآتية:

أولاً: بعد الحديث الأميركي المتكرّر عن التكلفة الباهظة للدفاعات الجوية الأميركية التي تواجه الطائرات المسيّرة والصواريخ اليمنية، كُشف أيضاً في الأيام الماضية عن نفاد مخزون البحرية الأميركية المنتشرة في البحر الأحمر والبحر العربي وباب المندب من صواريخ الاعتراض. وفي بداية الشهر الحالي، قدّم مسؤولون في وزارة الدفاع تفاصيل عن كيفية تعاملهم مع الإنفاق الكبير للموارد أمام الهجمات البحرية من اليمن، كجزء من طلب ميزانية البنتاغون. وفي هذا السياق، يقول موقع «ذا وور زون»، المتخصص في الشؤون العسكرية إن «البحرية الأميركية تأمل في الحصول على تمويل إضافي للمساعدة في تجديد مخزونها من الصواريخ، والذخائر الأخرى التي تطلقها في البحر الأحمر».

ثانياً: العودة مجدّداً إلى نغمة تهريب السلاح من إيران إلى اليمن، وهو ادعاء عمدت واشنطن إلى تكراره طوال مدة العدوان على اليمن. ووفقاً لمسؤولين أميركيين، وجّهت إدارة جو بايدن بتعزيز جهود مراقبة واعتراض الأسلحة الإيرانية التي يتم تهريبها إلى اليمن، والتي تذّعي الإدارة أنه يتم بها استهداف عدد من السفن التجارية والسفن الحربية الأميركية في البحر الأحمر وخليج عدن. ويقول مسؤولون أميركيون مطلعون لصحيفة «واشنطن بوست»، إن الولايات المتحدة تسعى إلى رسم خارطة للأماكن والممرات التي تستخدمها إيران، واعتراض الأسلحة المتّجهة إلى اليمن، بعد أن أصبحت الهجمات على الممرّات البحرية مميتة. وبدأ المسؤولون الأميركيون ينظرون إلى تراكم إنجازات اليمن على أنه تحدٍّ أمني كبير في المستقبل. غير أن المسؤولين العسكريين يعتبرون أن الإمكانات التي بين أيديهم غير قادرة على إنجاز المهمة، وأن تنفيذها يتطلّب تعاوناً كبيراً مع مجتمع الاستخبارات الأميركي، ومع الدول الشريكة. ويلمحون إلى أن بعض الدول تتعاون معهم من دون أن يذكروا أسماءها.

ثالثاً: يواجه الجيش الأميركي نقصاً في بعض المعدّات، وخصوصاً في العدد المحدود من الطائرات من دون طيار وغيرها من أصول المراقبة. وقد كشف الآمر الجنرال مايكل كوريلا، الذي يشرف بصفته قائد القيادة المركزية الأميركية على النشاط العسكري الأميركي في جميع أنحاء الشرق الأوسط، أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ هذا الشهر، حين قال إنه «لبعض الوقت» قام بتحويل قدرات المراقبة من فوق أفغانستان للتركيز على البحر الأحمر. ويصف المسؤولون الأميركيون مهمات مكافحة تهريب الأسلحة في البحرين الأحمر والعربي، بأنها من بين أخطر المهمات العسكرية والتي لا يمكن التنبؤ بها. كما يمكن أن تحدث تطورات غير متوقّعة مع قيام القوات الأميركية بـ«النزول السريع» من طائرات الهليكوبتر إلى سفينة التهريب المشتبه بها، أو الصعود من الماء بعد الانقضاض على قوارب صغيرة عالية السرعة. ويؤكد المسؤولون أن «المشكلة هي أن العمل يتم في منطقة جغرافية كبيرة وليس لدينا ما يكفي من الموارد للقيام بذلك».

التقارير عن امتلاك صنعاء صواريخ فرط صوتية تقلق واشنطن (أ ف ب)

الجبهة البحريّة تواصل اشتعالها: صنعاء ترهق واشنطن

صنعاء ـ رشيد الحداد

تواصلت عمليات صنعاء البحرية ضد السفن العسكرية والتجارية الأميركية والبريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن خلال اليومين الماضيين، حيث سُجّل أكثر من اشتباك بين البحريتين اليمنية والأميركية. وعلى رغم انعدام مرور السفن المرتبطة بالكيان الإسرائيلي، بعد إفشال كلّ محاولات التضليل في البيانات بخصوص وجهات بعض السفن، تصاعد عدد الهجمات التي سُجّلت في تلك المنطقة، منذ فجر أول من أمس وحتى مساء أمس، إلى أكثر من خمس حالات، كان آخرها استهداف سفينة تجارية جنوب شرق مدينة عدن، فضلاً عن الكشف عن تنفيذ القوات البحرية اليمنية عملية عسكرية جديدة في المحيط الهندي خلال الساعات الماضية.

وتقول مصادر في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن عملية عسكرية نُفّذت، مساء أول من أمس، في المحيط الهندي، مشيرة إلى اختراق الطائرات المسيّرة اليمنية منظومة الرادارات الأميركية. وفي هذا الشأن، أكد نائب مدير دائرة التوجيه المعنوي في وزارة الدفاع في حكومة الإنقاذ، العميد عبدالله بن عامر، في منشور على «إكس»، أن «المُسيّرات اليمنية وصلت إلى طرق ومسارات الملاحة في المحيط الهندي أكثر من مرة خلال الأسابيع الماضية، من دون أن تتمكّن المدمّرات والبوارج من رصدها».

وقبل ذلك، تمّ رصد عدد من الهجمات في البحر الأحمر وخليج عدن، أول من أمس، وكان أبرزها هجوم بطائرة مُسيّرة على سفينة أميركية تحمل شحنة من الغاز المسال، بالقرب من الحديدة. وقالت «هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية»، إن الهجوم وقع جنوب البحر الأحمر على بعد 65 ميلاً بحرياً من شواطئ الحديدة، مضيفة أن «قبطان سفينة تجارية أبلغ عن وقوع انفجار على مسافة قريبة من الجانب الأيمن لها»، في حين أعلنت شركة «أمبري» البريطانية للأمن البحري أن انفجارين وقعا قرب سفينة تجارية مملوكة لجهة أميركية كانت ترفع علم جزر مارشال.

وتطوّرت عمليات أول من أمس في البحر الأحمر إلى حالة اشتباك عسكري مع البوارج والمدمّرات الأميركية والبريطانية، استمرت حتى الفجر. وذكرت مصادر ملاحية مطّلعة، في حديث إلى «الأخبار»، أن أصوات الانفجارات سُمعت على سواحل محافظة الحديدة، وهو ما أكّدته القيادة المركزية الأميركية، في بيان، قائلة إن القوات البحرية الأميركية واجهت هجوماً صاروخياً كبيراً تمثّل في إطلاق تسعة صواريخ وطائرتين مُسيّرتين في اتجاه سفنها في البحر الأحمر، مضيفة أن إجمالي ما أطلقته صنعاء، السبت، بلغ 14 صاروخاً وطائرتين مُسيّرتين. وأشار البيان إلى أنه لم ترد أنباء عن وقوع أضرار أو إصابات في السفن القريبة.

كذلك، قالت القيادة المركزية إن بحريتها أطلقت النار على خمسة زوارق سطحية مُسيّرة وطائرة من دون طيار

> **واشنطن تسحب مجموعة مشاة البحرية «باتان» من البحر الأحمر، من دون الإعلان عن خطط لاستبدالها**

في المناطق التي تسيطر عليها حركة «أنصار الله» في اليمن، «دفاعاً عن النفس»، من دون أن تبيّن كيفية حصول تلك المواجهة. وفي أعقاب ذلك، شنّت طائرات العدوان الأميركي - البريطاني، سلسلة غارات جوية استهدفت أربع منها مديرية الطائف في الحديدة، وواحدة مديرية التعزية في محافظة تعز، وإضافة إلى أخرى على مديرية عبس في حجة. وأوضحت مصادر أمنية، لـ«الأخبار»، أن الغارات لم تنجم عنها أي أضرار، إلا أنها جاءت بعد حدوث اشتباكات بحرية، وكردّ فعل على هجوم صاروخي شُن من قبل قوات صنعاء على بوارج ومدمّرات أميركية وبريطانية في البحر الأحمر.

وتسبّب تصاعد المعركة في البحر الأحمر وخليج عدن واتساع نطاقها إلى المحيط الهندي، بإرباك كبير للقوات البحرية الأميركية والبريطانية. وتزامن ذلك مع إعلان الولايات المتحدة سحب مجموعة مشاة البحرية الـ26 «يو إس إس باتان» من البحر الأحمر، من دون الإعلان عن خطط لاستبدالها قريباً. وتحدّث مسؤولون أميركيون عن أن البحّارة الأميركيين يعانون من الإجهاد، وأن فترة انتشارهم الطويلة تؤثر سلباً عليهم، حيث ظلّوا نحو خمسة أشهر على متن القطع الحربية من دون أي وسائل تواصل مع أهاليهم، أو أيام استراحة.

الطائرات المسيّرة اليمنية تخترق منظومة الرادارات الاميركية في المحيط الهندي (أ ف ب)

تقرير

هجمات كييف لا تؤتي ثمارها
الروس أكثر التفافاً حول بوتين

في أعقاب انطلاق الانتخابات الرئاسية، التي استمرت من الجمعة حتى يوم أمس، شنّت كييف أحد أوسع هجماتها بالطائرات المُسيّرة والصواريخ منذ بدء الحرب في أوكرانيا منذ سنتين، مستهدفةً مناطق متفرقة من روسيا، ما أسفر عن مقتل شخصين بهجوم صاروخي في مدينة بيلغورود، بحسب حاكم المدينة، فضلاً عن أضرار مادية وحرائق في شوارع المنطقة. كما أدّت الهجمات بالطائرات المُسيّرة إلى اشتعال النيران في مصفاة «سيزران»، في منطقة نهر الفولغا، فيما تمّ إحباط هجوم آخر على مصفاة «نوفوكويبشيف»، بحسب حاكم منطقة سامارا، الواقعة بالقرب من الحدود مع أوكرانيا، حيث تسبّبت الغارات بانقطاع الكهرباء عن عدد من المدن. من جهتها، أكّدت روسيا وقوع الهجمات بـ35 طائرة مُسيّرة. وقالت وزارة الدفاع الروسية، في منشور عبر «تلغرام»، إنها دمّرت 17 طائرة مُسيّرة فوق منطقة كراسنودار في جنوب روسيا، وأربعاً فوق منطقة موسكو، وأخرى فوق ست مناطق متفرقة. وفي أعقاب الضربات التي استهدفت «البنية التحتية الروسية»، اتهمت موسكو كييف بـ«تخريب الانتخابات»، فيما توعّد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بـ«معاقبة» أوكرانيا.

في هذا الوقت، على الرغم من أنّ الإعلام الغربي دأب أخيراً على التركيز على مظاهر «للمعارضة» «والقمع» تحيط بالانتخابات الأخيرة، إلا أنه كان لافتاً نشر بعض منصات هذا الإعلام نفسه، مقابلات مع مواطنين روس، وإحصاءات تدل على أنّ بوتين، وبعد عامين من الحرب التي تكبّد العديد من المواطنين الروس أثماناً مادية وبشرية لها، ولا سيما في المناطق الواقعة على الحدود مع أوكرانيا، لا يزال يحظى بدعم الغالبية الكبرى من الشعب الروسي؛ لا بل إنّ سكان المناطق الحدودية التي تعرّضت لأكبر عدد من الهجمات الأوكرانية، كانوا أكثر من أعربوا عن دعمهم للرئيس الروسي، مؤكدين أنّ أصواتهم ستصبّ في مصلحته. وفي السياق، أوردت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، الجمعة، تقريراً جاء فيه أنّه في خلال الأيام الأربعة السابقة، عمدت الدفاعات الجوية في مدينة بيلغورود إلى اعتراض وابل من الصواريخ والطائرات المُسيّرة

> **سكان المناطق الحدودية التي تعرّضت للكثير من الهجمات الأوكرانية كانوا أكثر من أعربوا عن دعمهم لبوتين**

المتفجرة، بينما اضطر الجيش الروسي إلى قتال «الميليشيات المناهضة للكرملين»، التي شنّت هجمات على طول الحدود في محاولة لـ«تصوير بوتين على أنّه غير قادر على حماية بلاده»، تزامناً مع فترة الانتخابات. على أنّ الصحيفة تتابع أنّه ما من أدلة «واضحة» بعد على نجاح هذه الجهود، بل على العكس تماماً، فإنّ هكذا هجمات تساهم فقط في «تعميق دعم السكان لبوتين»، وجعلهم يقتنعون أكثر بـ«رواية الكرملين» حول الحرب. وتنقل الصحيفة عن اثنين من سكان المدينة، وهما زوجان كان منزلهما قد دُمر في هجمات شنتها القوات الأوكرانية، في صباح اليوم نفسه من إجراء المقابلة، قولهما إنهما سيذهبان غداً ليدليا بصوتهما لبوتين، وإنّ الأخير «يحب بلده، ويفعل كل شيء من أجلنا»، و«نهض بالدولة بعدما كانت في الحضيض».

من جهتها، نشرت شبكة «سي أن أن» الأميركية تقريراً، قبيل الانتخابات، تؤكد فيه أنّه «شئنا أم أبينا»، يبدو بوتين رغم الحرب في أوكرانيا وتحول روسيا إلى أكثر بلد تعرضاً للعقوبات «على وجه الأرض»، «أكثر سيطرة على روسيا من أي وقت مضى، مقارنة بفترة حكمه الممتدة على مدى 24 عاماً». وبالرغم من أنّ الشبكة تحاول، في التقرير نفسه، الإيحاء بأنّ بعض المواطنين سينتخبون بوتين، لأنّه «لا بديل آخر»، ولا سيما «بعد وفاة أليكسي نافالني»، في محاولة لتضخيم حيثية «المعارض الروسي الأبرز ومؤيديه» على الساحة الداخلية الروسية، فإنّها تقرّ بأنّه «لا يمكن تجاهل ما يقوله الروس وجهاً لوجه لنا». ويتحدث التقرير عن مقابلات أجرتها الشبكة مع مواطنين روس في ضواحي شمال موسكو، وتحديداً في حديقة تعود إلى الحقبة السوفياتية، وتنظّم معارض لإنجازات البلاد في الصناعة والزراعة والفنون وقدراتها الحربية. وفي السياق، تقر «سي أن أن» بأنّه «فيما حضرت أعداد ملحوظة من الروس جنازة نافالني»، فإنّ مثل هذا المعرض «يجذب عشرات الآلاف من الأشخاص كل أسبوع»، وكثير منهم من «السياح المحليين مع عائلاتهم»، الذين يعيشون في أماكن بعيدة في روسيا، مشيرة إلى أنّ جميع من تحدثت معهم كانوا من المؤيدين «بشدة» للرئيس الحالي. كما أنّ العديد منهم نفوا أن يكون الأخير قد ارتكب أي خطأ في ما يتعلق ببدء العملية العسكرية الخاصة في روسيا، بل إنّ بعضهم أعرب عن استعداده لـ«الذهاب إلى أوكرانيا والقتال» إذا دعت الحاجة.

كذلك، فإنّ بعض استطلاعات الرأي التي أجرتها مؤسسات غربية، من مثل شركة «ستاتيسا» الألمانية، التي نشرت، الخميس، إحصاءات تعود إلى شهر شباط من هذا العام، أظهرت مثلاً أنّ 8 من كل عشرة مواطنين روس من الذين شملهم الاستطلاع يوافقون على «أفعال فلاديمير بوتين»، وهي نسبة «أعلى بكثير» مقارنة بالفترة التي سبقت الحرب.

(الأخبار)

امرأة تدلي بصوتها في سيمفيروبول، في شبه جزيرة القرم (أ ف ب)

سوريا

بيدرسن في دمشق لا خرق في جدار «الدستورية»

علاء حلبي

ضمن محاولة جديدة لإعادة إحياء مسار «اللجنة الدستورية» المجمد، وصل المبعوث الأممي، غير بيدرسن، إلى العاصمة السورية، دمشق، في زيارة كان قد حاول إجراءها منتصف الشهر الفائت، قبل أن تُجدولها دمشق منتصف الشهر الحالي، في ظل تمسك بيدرسن بالموقف الأميركي الرافض لتغيير مكان عقد لقاءات «الدستورية» من جنيف السويسرية إلى مدينة أخرى توافقية. وتأتي زيارة المبعوث الأممي الذي أصدر قبل يومين بياناً مناسبة «الذكرى السنوية للصراع السوري»، عبّر من خلاله عن تشاؤمه جراء «انسداد الأفق السياسي للحل»، في وقت بات فيه معروفاً موقف دمشق من الدعوة التي أرسلها الرجل لعقد الجولة التاسعة من «الدستورية» في جنيف، في تراجع غير مبرر عن مواقف سابقة له أعلن من خلالها البحث عن مدينة أخرى، قبل أن تتدخل الولايات المتحدة وتصرّ على سويسرا، في محاولة لإحراج سوريا وروسيا، وإظهارهما على أنهما السبب في عرقلة الحل السياسي. والجدير ذكره، هنا، أن مسار «الدستورية» فشل، خلال ثماني جولات سابقة منذ انطلاقه عام 2019، في تحقيق أي تقدم واضح في الحل السياسي، فيما تحوّل إلى منصة للصراع الإعلامي. ولم يخرج اللقاء الذي جمع بيدرسن مع وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، بأي جديد؛ إذ جدّد الأخير، وفقاً لـ«وكالة الأنباء السورية» (سانا)، الحرص على «التعاون القائم مع الأمم المتحدة والتسهيلات التي تقدمها الحكومة السورية للأمم المتحدة ومكاتبها في سوريا، بما في ذلك مكتب المبعوث الخاص»، بالإضافة إلى «جهود الحكومة السورية في تحسين الوضع الإنساني، وتحقيق التعافي، والآثار الكارثية اللاإنسانية على الشعب السوري، الناجمة عن التدابير القسرية الأحادية الجانب اللاشرعية التي تفرضها الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها الغربيون» على سوريا. في المقابل، استعرض بيدرسن، خلال اللقاء، الاتصالات التي قام بها أخيراً من أجل تنفيذ المهمة التي يقوم بها، مشدداً على «ضرورة احترام كل الأطراف ذات الصلة لسيادة ووحدة أرض وشعب سوريا»، وعلى أهمية أن «تنفذ جميع الدول التزاماتها بموجب ميثاق الأمم المتحدة لإعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع الجمهورية العربية السورية»، بحسب «سانا».

> أكد اشتياني استعداد وزارة الدفاع الإيرانية لتطوير قوة الردع السورية

بالتوازي مع ذلك، وبعدما أعلنت المعارضة السورية موافقتها على عقد اللقاءات في جنيف في تناغم مع الموقف الأميركي، أعلن نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي فيرشينين، أن اختيار مكان جديد لعقد اجتماع «اللجنة الدستورية» السورية لم يتم حتى الآن. وأضاف فيرشينين، في تصريحات على هامش «الدورة الـ 67 للجنة الأمم المتحدة المعنية بملف المخدرات، «التعاون القائم مع الأمم المتحدة والتسهيلات التي تقدمها الحكومة السورية للأمم المتحدة ومكاتبها في سوريا، بما في ذلك مكتب المبعوث الخاص»، بالإضافة إلى «جهود الحكومة السورية في تحسين الوضع الإنساني، وتحقيق التعافي، والآثار الكارثية اللاإنسانية على الشعب السوري، الناجمة عن التدابير القسرية الأحادية الجانب اللاشرعية التي تفرضها الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها الغربيون» على سوريا. في المقابل، استعرض بيدرسن، خلال اللقاء، الاتصالات التي قام بها أخيراً من أجل تنفيذ المهمة التي يقوم بها، مشدداً على «ضرورة احترام كل الأطراف ذات الصلة لسيادة ووحدة أرض وشعب سوريا»، وعلى أهمية أن «تنفذ جميع الدول التزاماتها بموجب ميثاق الأمم المتحدة لإعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع الجمهورية العربية السورية»، بحسب «سانا».

> يُحسب للمسوّدة أنها تلحظ باهتمام بالغ الإعلام البديل، بمنحه الغطاء المهني

بالتوازي مع ذلك، وبعدما أعلنت المعارضة السورية موافقتها على عقد اللقاءات في جنيف في تناغم مع الموقف الأميركي، أعلن نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي فيرشينين، أن اختيار مكان جديد لعقد اجتماع «اللجنة الدستورية» السورية لم يتم حتى الآن. وأضاف فيرشينين، في تصريحات على هامش «الدورة الـ 67 للجنة الأمم المتحدة المعنية بملف المخدرات، «آننا الآن نبحث عن فرصة لمواصلة الحوار بين السوريين بمساعدة نشيطة من البلدان المشاركة في صيغة أستانا، علماً أن الحوار كان في السابق يجري في جنيف، والآن فقدت سويسرا إلى حد كبير وضعها المحايد، وهو أمر ضروري لتنفيذ المبادرات الدولية». وتابع: «لقد أبدنا دائماً تحقيق تسوية سياسية طويلة الأمد في سوريا على أساس مراعاة مصالح الشعب السوري، وكذلك احترام استقلال سوريا وسيادتها وسلامة أراضيها».

لم يخرج اللقاء الذي جمع بيدرسن مع المقداد، بأي جديد (أ ف ب)

ويأتي الفشل الأممي في تحقيق أي خرق سياسي في الأزمة السورية بالتوازي مع استمرار نقص المساعدات التي تقدمها المنظمات التابعة للأمم المتحدة للسوريين، الذين أعلن بيدرسن أن «16,7 مليوناً منهم يحتاجون إلى المساعدة الإنسانية، وهو أكبر عدد من المحتاجين منذ بدء الصراع». وتابع بيدرسن، في بيانه، أن «هناك أكثر من خمسة ملايين لاجئ يعيشون في الدول المجاورة، وأكثر من سبعة ملايين نازح داخل سوريا»، علماً أن منظمات أممية عديدة أعلنت عجزها عن تقديم المساعدة لهؤلاء في ظل التراجع المستمر في التمويل، جراء انشغال الدول المانحة، وعلى رأسها الولايات المتحدة وحلفاؤها في الاتحاد الأوروبي، بالحرب في أوكرانيا وتقديم الدعم لإسرائيل في حرب الإبادة التي تشنها على الفلسطينيين في غزة.

وإلى جانب عرقلة مسار الحل الأممي، من شأن تمسك بيدرسن بالموقف الأميركي أن يعرقل «المبادرة العربية» للحل في سوريا، والتي أعلنت دعمها «مسار الدستورية»، فضلاً عن محاولة فتح الباب أمام عودة اللاجئين والنازحين إلى منازلهم، ودعم إعادة إعمار البنية التحتية، وهي نقاط أبدت واشنطن رفضها القاطع لها «من دون ثمن سياسي». وفي سياق متصل، أجرى وزير الدفاع السوري، العماد علي محمود عباس، زيارة إلى العاصمة الإيرانية، طهران، حيث التقى نظيره الإيراني، محمد رضا أشتياني، وبحث الوجود الأميركي غير الشرعي في سوريا، والاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على الأخيرة. وبحسب وكالة «مهر» الإيرانية، أكد أشتياني استعداد وزارة الدفاع الإيرانية لتطوير قوة الدفاع والردع السورية، قائلاً إن «النقطة المهمة والاستراتيجية في التصدي لهجمات الكيان الصهيوني هي خلق الردع، لذا فإن الإجراءات والخطط الضرورية والعاجلة لمنع غطرسة هذا الكيان مدرجة على جدول الأعمال».

وفي وقت متأخر من بعد منتصف ليل السبت، شن جيش الاحتلال الإسرائيلي عدواناً جديداً على سوريا، ضمن مسلسل الاعتداءات التي تصاعدت بعد هجوم السابع من تشرين الأول الماضي الذي شنته المقاومة الفلسطينية، وما تبعه من حرب إبادة ضد الفلسطينيين ومحاولات إسرائيلية مستمرة لتوسيع دائرة المواجهات في جنوب لبنان وسوريا. وقالت وزارة الدفاع السورية، في بيان، إن العدوان الذي نفذته طائرات إسرائيلية من اتجاه الجولان السوري المحتل، استهدف عدداً من النقاط في المنطقة الجنوبية، مشيرة إلى أن «وسائط دفاعنا الجوي تصدت لصواريخ العدوان وأسقطت بعضها»، فيما أسفر العدوان عن «إصابة عسكري بجروح ووقوع بعض الخسائر المادية».

قانون الإعلام أمام «مجلس الشعب»... الصحافيون والوزارة في حوار طرشان

بلال سليطين

وَلد ما تسرب من مسوّدة «قانون الإعلام السوري» الجديد، موجة غضب عارمة في أوساط الإعلاميات والإعلاميين السوريين الذين كانوا ينتظرون «تغييراً» يتساوق مع مطالبهم، لكنهم فوجئوا بما اعتبروه «عودة إلى الخلف»، ما جعلهم يطلقون نداء استغاثة تحت عنوان «أنقذوا إعلامنا». فقد خلت مسوّدة وزارة الإعلام، التي بدأ العمل عليها في الظل منذ 3 سنوات تقريباً، ويناقشها «مجلس الشعب» حالياً، من أي شفافية وتشاركية في صياغتها، على الرغم من أن الشفافية والتشاركية كانتا المصطلحين الأكثر تداولاً في الخطابات والتوجيهات الحكومية السورية خلال العقدين الأخيرين. وفيما لا تحظى المسودة برضى «اتحاد الصحفيين» في سوريا، تقول مصادر الأخير، في حديث إلى «الأخبار»، التي حصلت على نسخة من المسوّدة، إنها سجّلت اعتراضها على العديد من موادها «التي لا تشبه التعديلات المطلوبة». كذلك، يقول إعلاميون شاركوا في النقاشات إن «أراءهم لم تؤخذ بعين الاعتبار»، حتى إن «بعضهم تبرّأوا منها علناً»، بينما يطالب آخرون بأن «تعرض المسوّدة بشفافية على موقع تشاركي، لإتاحة الاطلاع والتعليق عليها»، مشيرين إلى أن «قانوناً يتعلق بهم لا يجوز أن يُصاغ من دون مشاركتهم».

ولعلّ أبرز الاعتراضات، والتي وصل بعضها إلى حدّ اعتبار «قانون الإعلام الحالي أفضل من المسوّدة المطروحة»، تتمثّل في كون الأخيرة خالية من أيّ «بنود تضمن حصانة الإعلاميين وحمايتهم وسلامتهم، وعدم الإفلات من العقاب في حال أذيّتهم»، كما تفتقر إلى «بنود حماية المصادر»، في حين أن مهنة الصحافة تتطلب الاستقصاء عن الفاسدين والمتنفّذين والمسؤولين وملفاتهم ومتابعتها، وبالتالي فإن ممارسيها بحاجة إلى الحماية وضمان عدم معاملتهم وفق أي قانون آخر غير قانون مهنتهم، من مثل «قانون جرائم المعلوماتية» الذي لطالما كان سيفاً مصلتاً على أقلامهم. وفيما يُحسب للمسوّدة أنها لم تتضمّن جملة «يعاقب الإعلامي» كثيراً، على غرار تضمينها في القانون السابق، إلا أنها وضعت محظورات وغرامات وعقوبات، من دون إيضاح ماهية عقوبة من يعطلون عمل الصحافيين، ومن يمنعون عنه المعلومة. وهذا ما يطالب الزملاء بأن يكون منصوصاً عليه بشكل واضح لمعرفة حقوقهم، على نسق التعريف بواجباتهم التي ذكرت في المسوّدة، والتي لا تعطي «أهمية كبيرة لحرية الرأي والتعبير والنقد ولا تصونها بشكل مُقدس كجزء من العمل الصحافي، بل اقتصرت على جمل فضفاضة، من مثل ممارسة «الحرية بوعي ومسؤولية».

أيضاً، لا تحفظ المسوّدة حق الحصول على المعلومة لعموم المواطنين، إذ تلزم الجهات العامة في المادة 13، بالرد على طلبات الإعلاميين الحصول على المعلومات، شريطة تقديم الأخيرين وثائق تثبت هوياتهم، والمهمات المزوّدين بها من وسائل الإعلام المرخّصة حصراً، وهو ما أثار اعتراض الصحافيين الذين يرون أن حق الوصول إلى المعلومة «يجب أن يكون متاحاً لجميع المواطنين، من دون الحاجة إلى إبراز أي وثيقة سوى الهوية الوطنية التي تثبت أن طالب المعلومة مواطن سوري».

وفي التعريف، تشترط المسوّدة أن يكون الإعلامي مسجلاً لدى «اتحاد الصحفيين» أو معتمداً لدى وزارة الإعلام. أما في الواقع، وفقاً للنص، فإن اعتماد الإعلاميين في الوزارة يتطلب أن يعملوا لدى مؤسسات إعلامية، فيما يضع «الاتحاد» شروطاً «صعبة» للانتساب إليه. وبالتالي، ما جاء في المسوّدة يقطع الطريق أمام الصحافيين المستقلين (فري لانسرز)، ومن بينهم من يعملون في مجال الصحافة الاستقصائية.

> يُحسب للمسوّدة أنها تلحظ باهتمام بالغ الإعلام البديل، بمنحه الغطاء المهني

ويُحسب للمسوّدة أنها تلحظ باهتمام بالغ الإعلام البديل، كصفحات مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من المنصات، إذ تعطيها الغطاء المهني وتُشرعن عملها، علماً أن بعض الزملاء يعترضون على المساواة بين الصحافي و«الناشط»، ويطالبون بتمييز الأول إيجابياً. لكن في المقابل، تصرّ وزارة الإعلام في المسوّدة على دورها الإشرافي وطريقتها التقليدية في اعتماد التراخيص للسماح بعمل وسائل الإعلام، وتلزم الأخيرة بشروط محددة للحصول على الموافقة، بينما لا تذكر طريقة الاعتراض على قرار الوزارة في حال رفض منح الموافقة. ويحدّد الوزير، وفقاً للمادة 29، مدة الترخيص والاعتماد لوسائل الإعلام، ما يخوّل الوزارة منح الأخيرة ترخيصاً أشبه بـ«المؤقت»، الأمر الذي يؤرّق بيئة العمل الإعلامي بجعل مؤسساته غير مستقرة وقلّقة إزاء قبول تجديد الترخيص من عدمه. وكان المنحازون إلى نظريات التطوير والتحديث قد طالبوا باعتماد مبدأ «علم وخبر»، بدلاً من تقديم طلب الترخيص، بما «يمنح الوسائل حرية في العمل ويشجع على الانطلاق والتأسيس».

وإلى جانب ذلك، تفرض مسودة القانون رسوماً على الترخيص وتجديده، وعلى الإعلانات التي تتدخل في حجمها ومساحتها وتحدد نسبة مجانية منها، الأمر الذي قد يعطل إطلاق وسائل إعلام جديدة في البلاد بداعي «عدم الجدوى الاقتصادية»، فيما يشجع وسائل الإعلام التي يملكها متنفّذون مالياً على ترويج «البروباغاندا» الخاصة بهم على حساب الإعلام «المستقل». وهنا، يطالب بعض الزملاء المعترضين على فرض الرسوم، في حديثهم إلى «الأخبار»، بأن «تعفى الوسائل من رسوم الترخيص كنوع من التشجيع والدعم لها، في ظل أزمة مالية كبيرة يعانيها الإعلام الخاص في سوريا، وسط انعدام المصادر المالية وتراجع اهتمام المعلنين، فضلاً عن الحصار الاقتصادي المتمثل في العقوبات التي تمنع وسائل الإعلام داخل سوريا من الاستفادة من إعلانات «غوغل» و«فيسبوك» ومجمل مصادر الإيرادات الحديثة».

وإلى حين إقرار مسوّدة القانون قبل نهاية ولاية «مجلس الشعب» الحالي في حزيران القادم، سيكون الإعلاميون السوريون المعترضون على القانون أمام اختبار جدّي، لناحية قدرتهم على تحقيق مطالبهم الأساسية، وتضمينها في قانون جديد وعصري يتناسب مع الواقع السوري والتهديدات التي يتعرّضون لها، في ظلّ التغييرات التي طرأت على المهنة وأساليبها.

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4552

أفقيا

1- ممثل لبناني راحل – 2- أحد الأنبياء – من الفاكهة – 3- من مشتقات العنب – المنظر الخارجي – 4- أحد أبناء نوح – من الأفاعي – 5- صحافي لبناني راحل – للإستدراك – 6- ملك ذُكر في العهد القديم – صوْر – 7- عطش – ظرف بمعنى وسط – 8- من أعضاء الجسم – إحترام ورزانة – رجع وعطف – 9- حرف جر – أدام النظر – 10- كاتب وصحافي لبناني قديم راحل أنشأ جريدة الأخبار

عمودياً

1- عاصمة ولاية نيڤادا الأميركية – 2- بسط يده – سلاسل جبال في أميركا الجنوبية – 3- مكتشف مبدأ الأجسام المغمورة في الماء – أصل البناء – 4- مدينة فرنسية – ماركة حليب مجفف – 5- أفسد بين الناس – خلاف سهل – تلا الكتاب – 6- تُقال على الهاتف – محافظة عراقية – 7- ما يُربط به – أعمى – 8- ضربه بيده بالعامية – عمر – جرذ بالأجنبية – 9- أسبوع بالأجنبية – نهر إيطالي – مال مدفون – 10- لقَبَ بشاعر القطرين

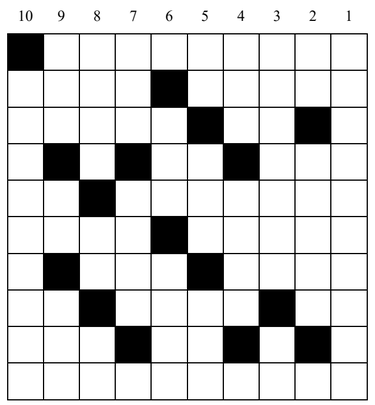

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- فلسطين – حوش – 2- ريفون – نيحا – 3- يم – ناجح – شر – 4- دوريس داي – 5- أنسحب – سدج – 6- ان – رب – ل ل – 7- أدلاس – هندي – 8- طرّة – روما – 9- رع – لاك – زان – 10- شاتوبريان

عمودياً

1- فريد الأطرش – 2- ليمون – درعا – 3- سف – رسالة – 4- طوني حنا – لو – 5- يناسب – سراب – 6- جد – وكر – 7- نحاسبهم – 8- حي – يد – نازا – 9- وحش – جلد – ان – 10- شارع – ليون

sudoku 4552

			9	1				
6	1			7		5		9
	9		4			6		
	7			8		3		
	5	1		6		2	4	
	6			2			1	
7			8	4	2	5	9	
	8							
	4		7		3			6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي اوعمودي.

حل الشبكة 4551

7	9	4	6	8	5	2	1	3
6	2	1	3	7	4	9	8	5
5	3	8	1	2	9	6	4	7
3	8	9	2	4	6	5	7	1
2	5	6	7	1	8	3	9	4
4	1	7	5	9	3	8	2	6
1	4	5	9	6	2	7	3	8
8	6	2	4	3	7	1	5	9
9	7	3	8	5	1	4	6	2

مشاهير 4552

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر عراقي (1926- 1996). من مؤلفاته « أبواب الى بيت الضيق «

5+6+4+8+3+5+10 = عملة عربية ■ 1+2+7 = مدينة سورية ■ 9+1+11 = إمارة عربية

حل الشبكة الماضية: **جياني انيبلي**

إعلانات رسمية

تبليغ مجهول المقام

تدعو محكمة إيجارات بيروت برئاسة القاضي رين أبي خليل المُدعى عليه أشرف حسين للحُضور إلى القلم لاستلام أوراق الدعوى 2023/461 المُقامة من خير عكر ورفاقه والرامية إلى إسقاط حق المُدعى عليه بالتمديد القانوني وإلزامه بتسليم المأجور في الطابق الخامس شرقي من العقار 4735/المزرعة.

رئيس القلم بالتكليف
نادين مشموشي

قضية اليوم

القصة الكاملة لـ«ترشيح» جورج خوري إلى الرئاسة

غسان سعود

لا يتعامل القطريّون مع الملف الرئاسي أو أيّ ملف لبنانيّ آخر على شاكلة ما يتعامل به الفرنسيون، سواء لجهة الخفّة أو لجهة الثقة الزائدة بالنفس. وإذا كان حلفاء سوريا وأصدقاؤها قد استخلصوا الكثير من العبر من التجربة السورية - القطرية، فإن الدوحة نفسها استخلصت أيضاً عبراً كثيرة على مستويين أساسيّين: أولاً، عدم التنطّح للقيام بأيّ دور قبل تلقّي إشارة أميركية واضحة بهذا الخصوص.

ثانياً، الاتفاق مع الأميركيين بأنّ دور الدوحة المتكامل دائماً مع دور سلطنة عمان هو إيجاد حلول منطقية وعملية تعترف بالأحجام الحقيقية لجميع الأفرقاء بعيداً عن منطق العداء والقوة والفرض.

ولا شك في أن أحد عوامل النجاح الرئيسية للقطريّ هو أنه لا يعلن عن دوره بكاد لا يصل إلى واحد في المئة

إذا كان الهدف من طرح معادلة خوري - البيسري العودة إلى عون فسيخرج قائد الجيش بعد هذا الطرح أضعف بكثير

من حجم هذا الدور، متجنّباً الصخب الذي يحيط به الفرنسيون أنفسهم.

وفي هذا السياق، استبدل القطريون، بهدوء شديد، المدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء الياس البيسري بقائد الجيش جوزف عون مرشحاً رئيسياً للقطريّ كونه ينهي دوره، كان أول من طرح الاسم بوضوح خلال استقباله الرئيس سعد الحريري، موحيا لزائره بأن الرئيس بري مستعد للسير فيه بعدما تخلى عن ترشيح رئيس تيار المردة سليمان فرنجية. لكن الحريري الذي راجع في الأمر، فهم بسرعة أن ميقاتي هو من يرشح خوري وليس بري، وأنه يزجّ باسم الأخير لإضفاء جدية على الترشيح. وبالفعل، حاول الظروف الداخلية والخارجية التي تسمح بانتخاب رئيس، يتقدّمون بمبادرتهم إلى المرحلة الثانية التي لم يحن أوانها بعد.

ومن نافل القول إنه يستحيل عزل الملف الرئاسي عن الملف الاقتصادي والبرنامج الوزاري للحكومة المقبلة وعن التوازنات والنفوذ في المنطقة. كما لا يمكن التصرف مع الرئاسة الأولى التي تنبثق من توقيعها كل السلطات كأنها شأن خاص بطائفة. وهو ما دفع القطري إلى «تثبيت عدم ممانعة وصول البيسري» مع كل من الأميركي والحزب وباسيل، ليركّز على بري الذي تصف مصادر ديبلوماسية مطّلعة زيارة مستشاره السياسي علي حسن خليل للدوحة بأنها جيدة جداً، في انتظار زيارة مماثلة لجنبلاط في 25 أو 26 آذار، فيما لم تستجب الدوحة لرئيس القوات اللبنانية سمير جعجع الذي طلب موعداً لوفد قواتي.

هكذا، في ظل الحرص الأميركي - الإيراني على التهدئة، وأخذ المصالحة الإيرانية – السعودية مداها، وتأكيد حزب الله أن لا رغبة أو نيّة لديه بفرض رئيس للجمهورية، وتكرار الديبلوماسية السعودية القول إن المطلوب سلطة سياسية غير استفزازية بجميع مكوناتها لا «رئيس لكم ورئيس لنا»، كان المسار القطري يعتد الطريق بهدوء من المتحف، حيث المديرية العامة للأمن العام، إلى بعبدا... قبل أن يحزك الإماراتي فرقة التدخل السريع الخاصة به لبسقط بمظلّته الإعلامية ترشيح جورج خوري.

الرئيس نجيب ميقاتي، الذي يتزعم المتضررين والمتذمرين من الدور القطريّ كونه ينهي دوره، كان أول من طرح الاسم بوضوح خلال استقباله الرئيس سعد الحريري، موحيا لزائره بأن الرئيس بري مستعد للسير فيه بعدما تخلى عن ترشيح رئيس تيار المردة سليمان فرنجية. لكن الحريري الذي راجع في الأمر، فهم بسرعة أن ميقاتي هو من يرشح خوري وليس بري، وأنه يزجّ باسم الأخير لإضفاء جدية على الترشيح. وبالفعل، حاول رئيس الحكومة، بعد أيام، في غداء جمعه مع فرنجية على مائدة شقيقه طه ميقاتي «الملمة» هذه الخبرية.

بعد ميقاتي، كرت سبحة التسريبات المدروسة من مطابخ أبعد ما تكون عن بري تنسب إلى الأخير قبوله بخوري، في وقت كانت فيه الاتصالات القطرية – الإيرانية – السعودية مداها، وتأكيد حزب الله أن لا رغبة أو نيّة لديه بفرض رئيس للجمهورية، وتكرار الديبلوماسية السعودية القول إن المطلوب سلطة سياسية غير استفزازية بجميع مكوناتها لا «رئيس لكم ورئيس لنا»، كان المسار القطري يعتد الطريق بهدوء من المتحف، حيث المديرية العامة للأمن العام، إلى بعبدا... قبل أن يحزك الإماراتي فرقة التدخل السريع الخاصة به لبسقط بمظلّته الإعلامية ترشيح جورج خوري.

الرئيس نجيب ميقاتي، الذي يتزعم المتضررين والمتذمرين من الدور القطريّ كونه ينهي دوره، كان أول من طرح الاسم بوضوح خلال استقباله الرئيس سعد الحريري، موحيا لزائره بأن الرئيس بري مستعد للسير فيه بعدما تخلى عن ترشيح رئيس تيار المردة سليمان فرنجية. لكن الحريري الذي راجع في الأمر، فهم بسرعة أن ميقاتي هو من يرشح خوري وليس بري، وأنه يزجّ باسم الأخير لإضفاء جدية على الترشيح. وبالفعل، حاول

إلياس البيسري

جورج خوري

ليس فقط لتولّي مديرية المخابرات، بل أيضاً لإقامة علاقة «استثنائية» مع السفارة الأميركية، كما بدا حين خصّته السفيرة الأميركية السابقة دوروثي شيا بزيارة في منزله في راشيا عشية الانتخابات النيابية الأخيرة وأمضت في ضيافته أكثر من ست ساعات. وبالتالي، ليس تفضيلاً إذا ما كان عرّاب جوزف عون عند الأميركيين قد فعّل ماكينته لمصلحة خوري.

مع ذلك، ورغم امتلاك الإماراتي أدوات إعلامية نافذة، بدأت منذ نحو أسبوعين حملة تسويقية كبيرة، فإن التعاطي بجدية مع طرح اسم جورج خوري دونه صعوبات. إذ إن من يقولون دائماً إنهم لا يريدون تكرار تجربة ميشال سليمان، إنما يقصدون خوري بالتحديد:

- يبتعد حزب الكتائب عن خوري أيضاً. برغم أن الأخير حاول الحصول على «بركة» الرئيس أمين الجميل الذي زاره أخيراً لتذكيره بأنه هو من قدّد السيف في المدرسة الحربية. لكن موقف الكتائب منه لا يزال سلبياً ربطاً بمرحلة الـ 2005.

- يملك خوري صداقات في عالم الأمن، وخصوصاً في الإمارات، لكن ليس لديه حلفاء في لبنان باستثناء الرئيس السابق ميشال سليمان. أما «نواب التغيير» الذين يتأثرون بالإمارات، فليسوا في موقع من يمكنه التصريح بصوت مرتفع بأن رجلاً أمنياً متقاعداً منذ أكثر من 15 عاماً هو مرشحهم المنتظر إلى رئاسة الجمهورية.

- يمكن لبكركي أن تورد اسم خوري ضمن لائحة طويلة لكبار الموظفين المواربة، لكنها تعرف أن القصر الجمهوري يحتاج إلى رئيس لا إلى مدير عام مساعد.

- لا يبدو أن الرئيس بري سيتخلى عن فرنجية لمرشح الإمارات طبعاً. فيما حزب الله واضح وجازم ونهائي بأنه لن يقبل بوجود ميشال سليمان ثانٍ في بعبدا. أما بالنسبة للتيار الوطني الحر، فإن خوري لا يستوفي أي نقطة من ورقة الأولويات الرئاسية.

المسار القطريّ ثابت وواضح وعقلانيّ حتى الآن، بغضّ النظر عن خواتيمه أو الألغام المخفية التي يمكن أن تظهر لاحقاً؛ «الخماسية» تستعمل كورقة ضغط في مواجهة ضغوط الحزب حتى يقول القطري إن ثمة حدوداً تنازلية لا يمكنه تجاوزها؛ حتى جعجع يحاول أن يقدم خطاباً جديداً بعكس التطورات الحقيقية في المنطقة. من يملك شيئاً لا يريد أن يخسره في لحظة التحوّلات بكل ما يتخلّلها من بيع وشراء. أما من لا يملك شيئاً فلا يخشى من خسارة شيء، ويمكنه أن يتسلّى.

انتخاب سليمان رئيساً ببضعة أشهر، غادر المديرية، وردّ الأخير الجميل بتعيينه عبر حكومة السنيورة بعد ذلك بيومين فقط (2008/9/11) سفيراً للبنان في الفاتيكان من خارج الملاك.

مشكلة جورج خوري مع القوى السياسية يمكن اختصارها بالآتي:

- تتحفظ القوات اللبنانية عليه كونه كان مديراً لمكتب المخابرات في صربا عند تفجير كنيسة سيدة النجاة (الواقعة ضمن نطاقه) الذي وضعت استخبارات الجيش يدها بسرعة على مسرحه، قبل أن يوقف رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع ويسجن بسببه. خلال تلك المرحلة، كان خوري يتردّد على بكركي لتبرير التوقيفات «وشرح موقف الدولة»، ويصعب على جعجع أن يقدم إشارة إيجابية واحدة بشأن خوري ربطاً بملف الكنيسة.

- يبتعد حزب الكتائب عن خوري أيضاً. برغم أن الأخير حاول الحصول على «بركة» الرئيس أمين الجميل الذي زاره أخيراً لتذكيره بأنه هو من قدّد السيف في المدرسة الحربية. لكن موقف الكتائب منه لا يزال سلبياً ربطاً بمرحلة الـ 2005.

- يملك خوري صداقات في عالم الأمن، وخصوصاً في الإمارات، لكن ليس لديه حلفاء في لبنان باستثناء الرئيس السابق ميشال سليمان. أما «نواب التغيير» الذين يتأثرون بالإمارات، فليسوا في موقع من يمكنه التصريح بصوت مرتفع بأن رجلاً أمنياً متقاعداً منذ أكثر من 15 عاماً هو مرشحهم المنتظر إلى رئاسة الجمهورية.

- يمكن لبكركي أن تورد اسم خوري ضمن لائحة طويلة لكبار الموظفين المواربة، لكنها تعرف أن القصر الجمهوري يحتاج إلى رئيس لا إلى مدير عام مساعد.

- لا يبدو أن الرئيس بري سيتخلى عن فرنجية لمرشح الإمارات طبعاً. فيما حزب الله واضح وجازم ونهائي بأنه لن يقبل بوجود ميشال سليمان ثانٍ في بعبدا. أما بالنسبة للتيار الوطني الحر، فإن خوري لا يستوفي أي نقطة من ورقة الأولويات الرئاسية.

المسار القطريّ ثابت وواضح وعقلانيّ حتى الآن، بغضّ النظر عن خواتيمه أو الألغام المخفية التي يمكن أن تظهر لاحقاً؛ «الخماسية» تستعمل كورقة ضغط في مواجهة ضغوط الحزب حتى يقول القطري إن ثمة حدوداً تنازلية لا يمكنه تجاوزها؛ حتى جعجع يحاول أن يقدم خطاباً جديداً بعكس التطورات الحقيقية في المنطقة. من يملك شيئاً لا يريد أن يخسره في لحظة التحوّلات بكل ما يتخلّلها من بيع وشراء. أما من لا يملك شيئاً فلا يخشى من خسارة شيء، ويمكنه أن يتسلّى.

تقرير

قوى الأمن تغرق في وحول «النافعة»: إقالات وإعفاءات... والسماسرة يعودون

ضباط وعسكريو قوى الأمن الداخلي الذي فُرزوا لتسيير عجلة عملها يغرقون في وحولها. في غضون أشهر، توالى ثلاثة ضباط على رئاسة المصلحة التي تشهد تخبطاً واضحاً في إدارتها

ندى أيوب

في نيسان 2023، وبعد توقف العمل في «النافعة» لسبعة أشهر، إثر توقيف معظم موظفي المصلحة بتهم تورّط في قضايا فساد، فُرز 15 ضابطاً و15 رتيباً من قوى الأمن الداخلي للحلول مكان الموقوفين لتسيير شؤون «النافعة»، وعيّن وزير الداخلية بسام المولوي العقيد علي طه رئيساً لمصلحة تسجيل السيارات، بعد تشاور بين السرايا الحكومية ووزارتَي الداخلية والمالية والمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان. لاحقاً، عُزّز عدد المفروزين إلى 20 ضابطاً و30 رتيباً. بدا أن عجلة «النافعة» عادت إلى الدوران، قبل أن يقرّر المولوي، في 7 أيلول الفائت، إعفاء طه من مهامه وتكليف العقيد خالد يوسف مكانه، لتكرّ بعدها سلسلة إعفاءات طاولت الرائد عماد الخولي والنقيب مشرف الحاج يوسف. وفيما لم تفهم خلفية الإعفاءات، تردّد أن خلافاً وقعت بين هؤلاء وبين مقرّبين من المولوي ومن المدير العام لهيئة إدارة السير بالتكليف محافظ بيروت مروان عبود. وقبل نحو أسبوعين، طلب الرائد درغام طربيه نقله من «النافعة»، قبل أن تقرّر الداخلية سحب خمسة ضباط وخمسة عسكريين من المصلحة. وتُوّجت الإعفاءات الاثنين الفائت، بإقالة المولوي العقيد يوسف وتعيين الرائد محمد عبد مكانه رئيساً لمصلحة تسجيل السيارات.

وفق أكثر من جهة، تنحصر إدارة هذا الملف بمولوي وحده، وبشكل أدق بـ«محيطين به». وتلفت مصادر متابعة إلى «تخمة شهدتها النافعة على صعيد عدد الضباط الذين فُرزوا إليها، إذ لا تحتاج المناصب الإدارية إلى 20 ضابطاً». وأشارت إلى أنّ المصلحة عادت تشهد تنفيعات على شكل تمرير معاملات أصحابها محسوبون على ضباط، في وقت تنتظر فيه معاملات غير المدعومين طويلاً». كما أفيد عن «استقبال معاملات حصل أصحابها على مواعيد عن طريق الهاتف لا المنصة، ما أبقى على الضغط والفوضى اللذين أُنشئت المنصة لتنظيمهما». كذلك، عاد السماسرة إلى نشاطهم المعهود الذي غالباً ما يترافق مع دفع رشى. فيما بقي تغيير رئيسَي لمصلحة تسجيل السيارات، في غضون أشهر قليلة، غير مفهوم، وسط ترجيحات بارتباطها بموقفهما من النزاع مع شركة «انكريبت» التي لا تزال ترفض الالتزام بقرار ديوان المحاسبة، لجهة احتساب مستحقاتها المتراكمة في ذمة المصلحة وفق القرار (13) لمجلس الوزراء، مطالبة بتقاضيها بالدولار.

وفي ظل تأكيدات معنيين بالملف أن «أي محاولة لإصلاح النافعة وتنظيمها والنهوض بها تستدعي حرباً شعواء ضد فريق واسع من المنتفعين»، فإن ضبابية ما تشهده المصلحة تطرح أسئلة حول من يتّخذ قرارات الإقالة والتكليف ووفق أيّ معايير؟ وهل هي على خلفيّة شبهات أم إفساحاً في المجال أمام عودة بعض الموظفين السابقين المتهمين بقضايا فساد؟ والأهم من يدير في وزارة الداخلية ملف «انكريبت» وكذلك ملف «المعاينة الميكانيكية»؟

معاطلة في تلزيم «الميكانيك»

ففي 30 تشرين الأول الماضي، كان مفترضاً أن تُفضّ عروض مناقصة تلزيم مراكز المعاينة الميكانيكية، وكان يُفترض أن يعود العمل في مراكز صيدا وزحلة وطرابلس والحدث، مع بداية العام الجاري، بعد تعليق العمل منذ أيار 2022. غير أن المحافظ عبود أصدر قراراً بإرجاء جلسة التلزيم إلى موعدٍ يُحدَّد لاحقاً، وقال حينها لـ«الأخبار» إن سبب الإرجاء «إدخال تعديلات، وإزالة الغموض من دفتر الشروط، تفادياً لتعرّض عملية التلزيم للطعن، بعدما طلبت أربع شركات توضيحات حوله». وبالفعل، جرى سحب دفتر الشروط من على موقع هيئة الشراء العام.

انقضت أربعة أشهر ونصف شهر على فضّ العروض، ولم يُنشر الدفتر المعدّل، والأمور مفتوحة على تأخير غير محدود. فيما لرئيس هيئة الشراء العام، جان العلية، رأي قانوني لجهة «إمكانية إدخال التعديلات على الدفتر بالتزامن مع تمديد مهلة تقديم

انقضت أربعة أشهر ونصف شهر على تعليق فضّ عروض «الميكانيك» ولم يُنشر الدفتر المعدّل بعد

العروض، عوضاً عن سحبه من أصله».

وكان الدفتر قد خضع لتعديلات من قبل ضباط في وزارة الداخلية قبل نشره، «لإفساح المجال أمام الشركات الصغيرة للمشاركة، بعد شعور بأنه كان مُعدّاً على قياس شركات كبرى معيّنة». وطاولت التعديلات بنداً في النسخة الأولى كان يفرض كفالة 10 ملايين دولار تدفعها الشركة الراغبة بالتقدّم، فخُفّض المبلغ إلى مليونَي دولار لمركز الحدث، و500 ألف دولار عن كل مركز آخر. كما جرى تعديل بند يتعلّق بشرط تمتّع الشركات المتقدّمة بخبرة 5 سنوات، واعتُمِدت بدلاً منه صيغة «تحالف شركات»، وبات يحقّ لأكثر من شركة مُتحالفة التقدّم إلى المناقصة، كان تتمتع مثلاً شركة بملاءة مالية، وأخرى بخبرة فنية وثالثة بخبرة إدارية، من دون تحديد عدد سنوات الخبرة. كما يسمح الدفتر للشركات المهتمّة بتقديم عروض لتشغيل مركز واحد أو أكثر من مراكز المعاينة الأربعة لفترة ثلاث سنوات، ما يعطي المجال لأكثر من شركة لتشغيل مراكز المعاينة تفادياً للاحتكار، كما كانت الحال سابقاً. كذلك نصّ الدفتر على دفع بدل المعاينة عبر إيصال مالي لمصلحة «النافعة» التي تدفع للشركات المشغّلة مستحقاتها، بعكس ما كان معتمداً، إذ كانت شركة «فال» تتقاضى الأموال مباشرة من المواطنين. كما اشترط إعادة توظيف 80% من الموظفين الذين عملوا في المعاينة منذ عام 2002، مع شركة «فال» التي أدارت القطاع حتى عام 2022، بعد إخضاعهم لامتحانات معيّنة.

إشارة إلى أن المحافظ عبود لم يجب على اتصال «الأخبار» لسؤاله عن سبب التأخر في نشر دفتر الشروط الجديد.

(أرشيف)

تقرير

إعلام العدو: البقاع مقابل الجولان

لفتت وسائل إعلام العدو إلى أن «مركز ثقل الحرب انتقل إلى الجبهة مع لبنان خلال هذا الأسبوع»، وإلى أنّ إسرائيل «بدأت برفع مستوى نيرانها ضدّ حزب الله بعدما تجاوزت هجماته على الجولان خطوط المعركة». لكنها اعتبرت أن «الإنجاز الاستراتيجي يظلّ في أيدي حزب الله الذي نجح في إبقاء شمال إسرائيل خالياً من السكان».

وذكرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أن جيش الاحتلال «رسم معادلة جديدة، وهي أن الهجمات ضد الجولان ستقابلها ضرباتٌ إسرائيلية ضد منطقة البقاع التي تمثل العمق اللوجستي لحزب الله»، مشيرة إلى أن «القصف الإسرائيلي لبعلبك حمل رسالة مفادها أنّ إسرائيل لا تتردّد في توسيع حدود المعركة إلى العمق اللبناني، وأن الدور قد يصلُ إلى بيروت أيضاً». ونقلت عن ضباط أنّ حزب الله رفع من نسبة وحجم نيرانه، «لكنهُ يمتنع حتى الآن عن توسيع النطاق باتجاه عمق إسرائيل، ما يفسر بأنه عدم رغبة منه بشنّ حرب شاملة، إلا أن ذلك قد يتغيّر في أي لحظة». وأشارت إلى أنّ ليس لدى الحزب أي سبب لتوسيع الحملة، «فرغم أن الجيش الإسرائيلي راكم سلسلة من الإنجازات التكتيكية، إلا أنّ حزب الله يحقق إنجازاً استراتيجياً بتهجير سكان الشمال، بقليل من الجهد وبكلفة مقبولة». وخلص إلى أنه «خلال 5 أشهر من الحرب، لم تفعل الحكومة الإسرائيلية شيئاً وهي غير معنية على الإطلاق باستعادة السيطرة عند الجبهة مع لبنان».

كذلك نقلت «معاريف» عن الباحث في شؤون الشرق الأوسط أمتسيا برعام أن «سكان الشمال في حاجة إلى العودة إلى منازلهم بعد أن يعرفوا أن لا خطر عليهم من عناصر حزب الله المنتشرين وراء الحدود». ورأى أنه «في اللحظة التي يتم فيها التوصل إلى اتفاق على إسرائيل إنشاء منطقة أمنية تمتد على مساحة 15 كيلومتراً من الحدود داخل الأراضي اللبنانية، والتحقق بواسطة وسائل للمراقبة من انتفاء أي وجود عسكري لحزب الله (...) وإلا فسيكون من غير الممكن إعادة سكان الجليل إلى منازلهم».

(أ ف ب)

بقليل من الجهد وبكلفة مقبولة حقّق حزب الله إنجازاً استراتيجياً بتهجير سكان الشمال

وفي إطار الخسائر التي يتكبّدها العدو في الجبهة الشمالية، ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن كبرى شركات معالجة المواد الموجودة في مستوطنة شلومي أعلنت توقفها عن العمل بسبب الاستقالة الجماعية للموظفين وتراكم الديون عليها بعد اشتعال الجبهة الشمالية. فيما أعلن الناطق بلسان كيبوتس مسغاف في الجليل الأعلى أن «هناك أزمة ثقة بين المواطنين، خصوصاً سكان الحدود الشمالية والجنوبية، وبين الحكومة والجيش. مهمة الجيش حماية المواطنين، وليس من المنطقي بالنسبة إليّ أن تقيم دولة إسرائيل منطقة أمنية داخل أراضيها، واعتبر أن «الحل الأكثر منطقية والقابل للتطبيق الآن هو إبعاد حزب الله مسافة 10-15 كيلومتراً عن الحدود، وبذل الجهود الدبلوماسية من أجل تنفيذ الاتفاق»، قائلاً: «لا نريد تعريض أحد للخطر في الحرب، ولا نريد أن يدخل جنودنا لبنان، حيث يمكن أن يتعرضوا للقتل، فقط كي نتمكن من العيش هنا».

ميدانياً، استهدف حزب الله أمس تجمعات لجنود العدو مقابل بلدة الوزاني وفي محيط موقع حانيتا وثكنة ميتات والتجهيزات التجسسية في موقع العاصي إضافة إلى مواقع المرج والمطلة والسماقة (في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة)، وقصف بالمدفعية الليات للعدو أثناء دخولها إلى موقع المالكية.

وكشفت قناة «كان» العبرية عن تعرض آلية عسكرية إسرائيلية لأضرار بالغة بعد إصابتها بصاروخ مضاد للدروع عند الحدود مع لبنان. فيما تحدّثت هيئة البث الإسرائيلية عن نجاة ضابط إسرائيلي كبير بعد أن أطلق حزب الله صاروخاً موجهاً منتصف ليل السبت - الأحد ضد آلية عسكرية.

(الأخبار)

306 شهداء ونحو 100 ألف نازح في الجنوب

أحصى مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، سقوط 306 شهداء و820 جريحاً في لبنان منذ اندلاع الحرب في الثامن من تشرين الأول 2023 حتى السابع من آذار الجاري. وأوضحت الإحصائية أن الشهداء المدنيين بلغ عددهم 51 بينهم 22 امرأة و8 أطفال و3 صحافيين و7 من العاملين في المجال الصحي. في حين، بلغ عدد النازحين حتى السابع من آذار الجاري 90 ألفاً و859 شخصاً، 52% منهم من الإناث. واللافت في الإحصائية وجود 18 مركز إيواء تؤوي 1501 نازح داخلي فقط. وبلغت مساحة الأراضي المتضررة نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية 462 هكتاراً، ومرافق المياه التي تمّ تدميرها 9، أثّرت على نحو 100 ألف من السكان. فيما سُجّل إغلاق 6 منشآت صحية في مرجعيون وبنت جبيل. وأغلقت 72 مدرسة رسمية وخاصة جزئياً أو كلياً في القرى المتضررة، وخسر 72% من المزارعين مصدر رزقهم، وبلغ عدد المزارع المتضررة 300 شملت مزارع دواجن وماشية وخلايا النحل.

مقابلة | أجراها **فؤاد بزي**

وضعت لجنة إدارة الكوارث في الحكومة، خطةً تحاكي احتمال وقوع حرب واسعة مع العدو الصهيوني بالاستناد إلى سيناريو عدوان تموز 2006 الذي يتضمن حرباً لنحو 45 يوماً ومليون نازح وتقطّع الاوصال. بحسب منسق اللجنة الوطنية لمواجهة مخاطر الكوارث والازمات، وزير البيئة ناصر ياسين. تطبيق هذه الخطّة يحتاج إلى 150 مليون دولار. ولكن الدول المانحة تتشدّد تجاه لبنان. ففي ظل السيناريو الفعلي، اي نزوح نحو 200 الف شخص لمدة قد تمتدّ حتى الصيف، نحن بحاجة إلى 75 مليون دولار لا يتوافر منها سوى 17 مليوناً. لذا يعتقد ياسين ان لبنان بحاجة إلى تنشيط الديبلوماسية

ناصر ياسين

- **الدول المانحة تتشدّد تجاه لبنان**
- **في حالة الحرب الواسعة نحتاج إلى 150 مليون دولار**
- **قانون الطوارئ يسمح بمصادرة الموارد**

(مروان بو حيدر)

■ أعدّت خطّة لمواجهة تداعيات الحرب تتّكل على القطاع الخاص والأهلي، ويلا تمويل. ما هو تقييمكم للخطة ومسار عملها على أرض الواقع حتى الآن؟

- خطة الطوارئ تحاكي سيناريو وقوع حرب واسعة بالاستناد إلى ما حصل في تموز 2006 كونها تتيح المقارنة المعيارية. والاعتداءات في غزة أعادت إلى الأذهان الصورة ذاتها، وهذا ما فرض أسئلة عن الاستجابة لما يحصل ويمكن أن يحصل. لذا، أعدّت الخطّة بنسختها الأولى، بناء على تصوّر أن عدد النازحين سيصل إلى مليون شخص على مدى 45 يوماً من المعارك والحصار الذي يتضمن إغلاقاً كلّياً للمرافئ والمطارات. وتبيّن لنا وجوب التنسيق مع الوزارات والمجتمع المدني وكل القطاعات القادرة على المؤازرة. هكذا باشرت الدوائر المعنيّة في كلّ وزارة، بتحديد ما لديها من مؤن على شاكلة الغذاء والوقود، وأدوات تعقيم وغيرها. وحدّدت مناطق على الخرائط تبعاً لمستوى المخاطر بالاستناد إلى ما حصل في 2006: مناطق حمراء (اعتداءات مباشرة)، صفراء (خط دفاع أول لفرق الإغاثة)، وخضراء (بعيدة عن الحرب وأكثر أماناً).

حتى الآن، لا موارد متاحة لدى الحكومة. بالاستناد إلى دراسة الكلفة التي قدّرتها لجنة الطوارئ بناء على عدد أيام الحرب وحاجات الإيواء لـ80% من النازحين المفترضين، تبيّن أن هناك حاجة إلى مبلغ يراوح بين 120 مليون دولار و150 مليوناً، أما إذا توسّعت الحرب أكثر، فستحتاج اللجنة إلى موارد أكبر. على هذا الأساس دعونا المنظمات الدولية لوضعها في هذه الصورة، وهي من المرات القليلة التي تُدعى هذه الجهات من دون أن تبادر. تبيّن أن لدى هذه المنظمات أموالاً مرصودة للإنفاق في لبنان على مشاريع محدّدة سابقاً مثل الخطة المعروفة باسم 3RF التي وضعت بعد انفجار المرفأ لإغاثة وإعادة ترميم المنطقة، ومشروع LCRP الخاص بالنازحين السوريين في لبنان. لذا، نقل بعض التمويل إلى الخطة، ولا سيما أن الاعتداءات سبق أن بدأت في الجنوب، وبدأ النازحون بالوصول إلى صور، وصارت الأمور تأخذ منحى مغايراً. بمعنى آخر، المنظومة موجودة وتم تطويرها عبر تقسيم القطاعات إلى 10: الأمن الغذائي، الإيواء، المساعدات الأساسية، الحماية، المياه، الخدمات الصحية، التجهيزات اللوجستية، الاستقرار الاجتماعي، التغذية والتربية. كل قطاع تتولى إدارته الوزارة المعنيّة بالمشاركة عدد من المنظمات.

ومع بدء الاعتداءات على لبنان، انتقلت اللجنة إلى سيناريو يعتمد على أعداد النازحين الفعليين إنما بتقدير أن فترات النزوح أطول. فقد ارتفع عدد النازحين من 4 آلاف في الأيام الأولى ليبلغ 90 ألفاً مع احتمال وصول 100 ألف آخرين، أي 200 ألف نازح. هناك 50 ألف صامد في قرى المواجهة، بينما 98% من النازحين يسكنون في بيوت بعدما استضيفوا في قرى محاذية لمناطق المواجهات، و2% في مراكز الإيواء التي فُتحت في مدينة صور فقط. فقد انتقل عدد كبير من النازحين إلى هذه المراكز، إلى منازل أقارب أو فُتحت لهم منازل. في فترات النزوح الطويلة الأفضل السكن في منازل وليس في مراكز إيواء. وهذا الأمر حصل على قاعدة التكافل، وجزء منه له علاقة بحزب الله ومؤسّساته، وله علاقة بالبلديات أيضاً، أو بقدراتهم المالية وصلاتهم العائلية.

هنا، تغيّرت الكلفة والحاجات والسيناريو المتوقع. السيناريو الذي نعمل عليه الآن هو الأقرب إلى الواقع، أي فترات نزوح طويلة أو عدد نازحين أقل، وفي حال توسعت الحرب، نعود للخطة الأولى.

■ ما هي كلفة السيناريو الحالي؟ وهل تمويله موجود؟

- حتى الآن، وزّعت مساعدات على النازحين بقيمة 20 مليون دولار مصدرها المنظمات الدولية. وبناء على تقديرات السيناريو حول مدة النزوح التي ستمتد إلى الصيف، فإن الحاجة التمويلية تبلغ 76 مليون دولار حتى حزيران، ولكن لم يتأمّن من هذا المبلغ سوى 17 مليون دولار من موازنات سابقة للمنظمات الدولية التي أعادت توزيع بعض المخصصات المالية، إنما ما يثير «النقزة» هو تشدّد الدول المانحة في مسألة التمويل. الواضح أنّ المانحين لا يريدون المساعدة. يقولون للمنظمات الدولية تصرفوا بالموجود، إنما لا مانع لديهم من نقل الموجود في الموازنات. نحن بحاجة أن تفكّ الدول المانحة تشدّدها. هذا التشدّد سياسي. لكن نحن بحاجة إلى همّة ديبلوماسية أكبر. نلحظ غياب الدول المانحة الأساسية مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والمانيا التي مَوّلت خطط الاستجابة للنازحين السوريين بوضع عشرات الملايين بأيدي المنظمات.

الدول المانحة أبلغت هذه المنظمات أنه لا وجود لتمويل إضافي حالياً، بغاية التمويل، سندعو إلى مؤتمر للهيئات المانحة على مستوى السفراء يعقد في لبنان لوضعهم في صورة الوضع الخاص في الأشهر الماضية، وسنطلب تمويلاً إضافياً. وفي حال حصل وقوع الحرب الشاملة، فنذهب إلى طلب الدعم السريع من الدول المانحة، إذ لا شروط تمويلية أثناء الحروب.

■ ما هي مخاطر الاعتماد على المانحين بدلاً من الدولة؟

- في مجلس الوزراء، لم تُفتح اعتمادات بشكل كبير. الوزارات عليها أن تسعى إلى طلب التمويل، ولكن غالبيتها لم تُقدم على ذلك. ولجنة إدارة الأزمات لا بدّ مخصصاً لها في الموازنة. لذا، لم نستطع رصد مبالغ مخصّصة لحالات الطوارئ في الموازنة، سوى ما قامت به وزارات الصحة والأشغال اللتان وضعتا آلية لإعادة إعمار الجسور والطاقة. إذ جرى فتح اعتماد للصحة لدفع أكلاف علاج الجرحى، وعلى إثرها عدّل الوزير تعرفة المستشفيات ورصد مبلغ 11 مليون دولار من الخزينة. كما فتح اعتماد آخر بقيمة 6 ملايين دولار، غالبيته بعنوان «تعزيز الجهوزية»، مثل حصول مراكز الدفاع المدني على المال لإصلاح آلياتها. ورغم أنّ مجلس الوزراء لا يرفض فتح اعتمادات خاصة بالجنوب، التربية مثلاً اعتمدت على المانحين. من جهته، مجلس الجنوب لم يحصل على اعتماد إضافي، بل وافق مجلس الوزراء على تعديل قيمة التعويضات التي يدفعها على الشهداء والجرحى والمنازل المتضررة والمدمرة، وأصبحت كأنّها مدولرة بعد أن كانت محتسبة على 1500 ليرة لكل دولار، بمعنى آخر سيدفع 40 ألف دولار عن كلّ وحدة سكنية مدمرة.

■ إثر عدوان 2006، عُقد مؤتمر ستوكهولم الذي كان هدفه البحث عن تمويل إغاثي للبنان. يومها تردّد أن الدول المانحة رأت وجوب ضخّ الأموال حتى لا يُسمح لحزب الله بكسب تعاطف النازحين. فهل يسعى المانحون إلى محاصرة لبنان؟

- هذه الفرضية دائماً موجودة. لا نناقش معهم مثل هذه المسائل. هم يقولون إنهم غير مستعدين لفتح موضوع منح لبنان تمويلاً جديداً، ولن يرفضوا عادة توزيع المبالغ المرصودة في ميزانيات المنظمات الدولية. هذا الأمر في مدة أوائل النزوح. لكن نحن بحاجة إلى العمل الديبلوماسي. الديبلوماسية اللبنانية شبه غائبة عن المشهد. الآن يقول المجتمع الدولي إنّ النازحين مسؤولية الدولة اللبنانية. يجب تنشيط الديبلوماسية لشرح وجهة نظر لبنان والعبء الذي يقع عليه. هذا ما لا يحدث الآن. هناك تعليمات من دون عمل دائم، ففي حين تهطل المليارات على العدو، لم يصرف لبنان سوى 30 مليون دولار فقط. في المرة الوحيدة التي لوحظ نشاط ديبلوماسي جيّد، كان لشرح جدوى أنفاق في جبيل.

■ لكن حزب الله، منخرط في عمليات الإيواء والإغاثة؟

- الحزب ضمن بلدياته موجود. يعملون على الأرض حالياً.

■ ماذا تقدّم أدرع لجنة الطوارئ على الأرض؟

- كل العائلات التي تهجّرت حصلت على مساعدات غذائية. كما حصلت العائلة النازحة على مساعدة مالية قيمتها في كل مرّة 100 دولار. كذلك، وزّعت مساعدات أساسية (فرش، بطانيات، ملابس شتاء، بطارية تعمل على الطاقة الشمسية، وأدوات طبخ أساسية) عبر المفوضية العليا للاجئين. ووزعت اليونيسيف أدوات تنظيف أساسية. هذه المساعدات بمنزلة «تلزيق جرح». فالناس تركوا أشغالهم الرئيسية. وتوزيع المساعدات يتم عبر المنظمات الدولية والمحافظين والبلديات. آلية التوزيع هي على النحو الآتي: عند وصول نازحين إلى قرية ما تقوم البلدية بإبلاغ المحافظ، وتصل الأسماء إلى قاعدة معلوماتية، فتفرغ الحاجات إلى غرفة العمليات حيث توجد المنظمات الدولية وممثلو لجنة الطوارئ. في صور، غرفة العمليات موجودة عند اتحاد البلديات، في النبطية عند المحافظ، في حاصبيا عند اتحاد البلديات، وفي جبل عامل عند رئيس بلدية قبريخا.

باستثناء ما قام به مجلس الجنوب ووزارة الصحة والشؤون الاجتماعية، فإن تمويل الدولة ضئيل، وتوزيع المنظمات للمساعدات بطيء، ولكنها تصل بالحد الأدنى منها. ولكن هناك خوف من القدرة على الاستمرار إذ يمكننا تأمين شهر مثلاً، فماذا لو استمرّت الأحداث لسنة.

■ في الخطة هناك اتكال على القطاع الخاص في تأمين التموين، بينما التمويل متروك للمانحين. هل تؤيّد مصادرة الموارد في حالات الحروب والأزمات بمعزل عن ملكية القطاع الخاص؟

- في حالة الطوارئ المتعددة الجوانب، لا يمكن للإدارة الرسمية العمل وحدها. قدرة الدولة على الاستجابة وحدها بغياب المجتمع المدني والمنظمات الدولية والقطاع الخاص لا تتخطى 6 أسابيع. حتى في الدول الأخرى هناك قطاع خاص وجمعيات، ولكن على القطاع العام استيعاب الضربة الأولى والانتقال نحو خطة الاستجابة. مثلاً، طلبنا من الأفران تخزين القمح والوقود، وهي إحدى المؤسسات الاستراتيجية الأربع إلى جانب محطات المياه والمستشفيات والمستودعات التي يجب أن تحتفظ دائماً بمخزون من الوقود والمواد الأولية.

أما حول إشراك المنظمات الدولية، فقدرة الدولة اللبنانية ليست مثل 2006، ولا إمكانية للطلب من مصرف لبنان تأمين 150 مليون دولار مثلاً، ولا ثقة كبيرة في الدولة، وعليه نحتاج المنظمات لضمان استجابة المانحين. أما الجيش، فيمكنه لعب دور إستراتيجي لتأمين الفجوات. وأنا أوافق أنه يمكن في حالات الضرورة القصوى، تطبيق قانون الطوارئ الذي يسمح بمصادرة الموارد لتأمين الأولويات، كحاجة المستشفى أو الفرن إلى الوقود. وخلال وضع الخطة، عقدنا لقاءات في المناطق كافة كي يكون لكلّ منطقة تصوّر جاهز لتنفيذه في الأسابيع الأولى، فاكتشفنا مرونة لدى المجتمع الأهلي، وقدرة على التصرف وحده. ففي بيروت مثلاً بعد تقسيم المدارس لتكون مراكز إيواء، كان لافتاً حضور الجمعيات والفعاليات التي أكّدت إدارتها المراكز في حالة الطوارئ.

> **نحن بحاجة إلى همّة ديبلوماسية أكبر ففيما تهطل مليارات الدولارات على العدو لم يصرف لبنان سوى 30 مليون دولار**
>
> **في فترات النزوح الطويلة الأفضل السكن في منازل لا في مراكز إيواء وهذا حصل على قاعدة التكافل وحزب الله جزء منه**

تقرير

«المالية» غضّت النظر عن السوق الموازية

معالجة أزمة الطوابع بـ«الإغراق»

رلى إبراهيم

تربّعت الطوابع على عرش المبيعات في السوق الموازية. فمنذ مدة طويلة، يعاني المواطنون من فقدان الطوابع وصعوبة الحصول عليها من دون دفع أضعاف سعرها الأساسي. تحوّل الأمر إلى ظاهرة متكرّرة تقودها حلقات من المافيات المترابطة التي تتحكم بآليات إمداد السوق بالطوابع وبأسعارها. هذا الأمر بدأ يظهر تزامناً مع تصاعد وتيرة الأزمة في نهاية 2019 من دون أن يسجّل تحرّكاً سريعاً لوزارة المال. والآن فقط، يقترح وزير المال يوسف الخليل على مجلس الوزراء، إغراق السوق بكميات من الطوابع لمكافحة هذه المافيات. يدرس مجلس الوزراء، في جلسته اليوم، اقتراحاً من وزير المال يوسف الخليل يتضمن أربعة بنود: تأمين كميات تكفي حاجة السوق من الطوابع الورقية، اعتماد آلات وسم الطابع المالي في كل الإدارات والمؤسسات العامة والبلديات بدلاً من استخدام الطابع الورقي، السماح بدفع قيمة الطابع الورقي بموجب أمر قبض صادر عن صناديق وزارة المالية أو عن الإدارات العامة التي تستخدم نظام أوامر القبض العائد لوزارة المالية مهما بلغت قيمته وبصورة مؤقتة، والعودة إلى ما ورد في موازنة 2022 لجهة اعتماد الطابع الإلكتروني E-stamps وتأمين اعتمادات مالية للمباشرة بتطبيقه.

تأتي اقتراحات الوزير، بعدما ناقشت لجنة الدفاع الوطني مسألة فقدان الطوابع من السوق أكثر من مرّة. وفي 19 كانون الثاني 2019، تلقّت اللجنة تقريراً من وزارة المال عن الإجراءات المتّخذة لمكافحة السوق السوداء (الموازية)، وملخّصه أنه تم تسليم الطوابع المالية إلى المرخّصين بحسب برامج توزيع شهرية، واعتمد تسديد رسم الطابع المالي الورقي بموجب إشعار تسديد اعتباراً من مطلع 2023، ووضعت آلات وسم الطابع المالي في 18 صندوقاً لوزارة المال.

عملياً، كل هذه الإجراءات لم تنفع. إذ تبيّن بحسب وزارة المال أن النقص يعود إلى تخلّف مطابع الجيش عن تسليم الكميات المتّفق عليها تبعاً للاتفاق المعقود معها في 3 آذار 2021 لتأمين 150 مليون طابع على مرحلتين تنتهي في منتصف 2022. «لم يتم الالتزام بالجدول الزمني والكميات المطلوبة حيث تم تسليم 67 مليون طابع فقط من أصل 150 مليون طابع» تقول وزارة المال في كتابها إلى مجلس الوزراء. لذا، أجريت تسوية تقضي بخفض الكميات إلى 100 مليون طابع، أي إن ما تبقّى هو 33 مليون طابع تنتهي مهلة تسليمها في آذار 2023. ثم اتفق مجدداً بين الطرفين على تأمين 50 مليون طابع ضمن فترة 6 أشهر، وتسلّمت الوزارة

> **اقتصرت إجراءات وزير المال لمكافحة احتكار الطوابع على تجميد بعض الرخص**

10 ملايين طابع، لم توضع في التداول بسبب اكتشاف نسخة ثانية يتم التداول بها في طرابلس («ما أدّى إلى توقف الطبع لنحو ثلاثة أشهر»). ومنذ نحو شهر ونصف الشهر، وبعد صدور موازنة 2024، سلّمت مديرية الشؤون الجغرافية في الجيش نحو 10 ملايين طابع من فئة الخمسة آلاف ليرة لتبقى الكمية المطلوب طبعها 30 مليون طابع. في هذا الوقت، كانت مافيات الطوابع تنشط وهي تتالف من جهات (سماسرة) لديها ترخيص بشراء وبيع الطوابع، ومن غير المرخصين. يشتري «المرخصون» كميات من الطوابع لتفريغ السوق منها في موازاة نقص الإصدارات الجديدة، فيتم احتكار المخزون وبيعه بأسعار مضاعفة. ويقرّ الخليل، أن أساس المشكلة يكمن في طبع وتسليم كميات أقلّ بكثير من حاجة السوق، ما سمح «لبعض المرخصين باحتكار سوق الطوابع نتيجة تمكّنهم من الحصول على كميات كبيرة عبر صناديق طوابع المرخصين مباشرة أو عبر استئجار أو استثمار رخص طوابع أخرى بموجب وكالة؛ أو عبر رخص طوابع باسم أشخاص تابعين لهم أو عبر شراء حصص الطوابع الشهرية من مرخصين آخرين». ويضيف، إن أصحاب الرخص لا يلتزمون بيع الطوابع المالية في محلات البيع وفقاً للرخص المعطاة لهم، كما أنهم لا يلتزمون ببيعها بالسعر الرسمي بحجة أن جعالة الـ5% غير عادلة». وهذا الأمر لم يدفع وزير المال إلى «تأديب» التجار عبر سحب رخصهم أو تقديم إخبارات بهم إلى القضاء، بل جمّد 348 رخصة فقط.

يبدو غريباً في هذا السياق عدم مبادرة وزير المالية يوسف خليل إلى اتخاذ أي إجراء لكبح الاحتكار أو احتواء أزمة عمرها سنوات، كما عدم إدراج الموضوع ضمن موازنة 2024. علماً أن موازنة 2022 لحظت قراراً باعتماد الطوابع المالية «نموذج ص 14» التي يمكن تسديد ثمنها في أي شركة لتحويل الأموال. كما تم إقرار الطابع الإلكتروني الذي لم يجر العمل به حتى الساعة وسط تمسّك باعتماد الطوابع الورقية.

فئة الطابع	تعديل الفئة	العدد المطلوب طباعته
1,000	20,000	110,000,000
5,000	100,000	30,000,000
10,000	50,000	10,000,000
20,000	400,000	12,000,000
50,000	200,000	40,000,000
المجموع		202,000,000

طلبت وزارة المال تعديل طباعة بعض الفئات واستبدالها باخرى بعد رفع قيمة رسوم الطوابع المالية لتتناسب مع قيمة الإيصالات المالية

اساس المشكلة يكمن في طبع وتسليم كميات اقلّ بكثير من حاجة السوق (هيثم الموسوي)

17
مليون طابع

هي حاجة السوق الشهرية مقابل توزيع 2 مليون شهرياً بين عامَي 2022 و2023 او ما مجموعه 48 مليون طابع مقارنة مع 119 مليون طابع وزّعت بين عامَي 2020 و2021 بمعدل 5.3 ملايين طابع شهرياً. وكانت وزارة المال تسلّمت 28 مليون طابع في عام 2023 من ضمنها 10 ملايين طابع شحبوا من السوق

202
مليون طابع

هو العدد الذي حدّدت مديرية الخزينة في وزارة المال في شهر نيسان 2023 ضرورة توافره في مخازن الوزارة

1345

هو عدد المرخّصين لتوزيع الطوابع في السوق من بينهم 654 رخصة غير فاعلة و348 رخصة مجمّدة. مايعني ان عدد المرخصين الذين يحتكرون السوق اليوم يبلغ 343 مرخّصاً. وبحسب وزارة المال جرى تسليم 44 مليوناً و850 الفاً و625 طابعاً لهؤلاء بين عامَي 2022 و2023

سينما

عرض عالمي لوثائقي كارول منصور عن الذاكرة الفلسطينية

«عايدة»... رحلة العودة إلى بحر يافا

المنذر الدهني

في ظل التضييق العالمي على السردية الفلسطينية، وخصوصاً خلال الحربّ الحالية على غزة، تقيم المخرجة كارول منصور فعالية عالمية بالتعاون مع مؤسسة «أفلامنا» لعرض فيلمها «عايدة» (Aida returns ــ 72 د ــ 2023) اليوم في أكثر من 40 مدينة حول العالم. الفيلم الذي

قدّمت الحكاية رمزيةً عالية لعلاقتنا المعاصرة بالقضية الفلسطينية

يتمحور حول حفظ الذاكرة وتوارثها عبر الأجيال، يُعدّ خطوة مهمّة في سياق مقاومتنا المستمرة وبأشكالها المختلفة، سواءً في شكلها الثقافي الذي يحفظ ذاكرتنا وسرديّتنا من الزوال، أو في شكلها السياسي والنضالي الذي يذكّرنا بحق العودة. في فيلمها الأول «100% أسفلت» عام 2000، طرحت المخرجة اللبنانية الفلسطينية كارول منصور حكايات ومعاناة أطفال الشوارع في القاهرة. ورغم عملها على أطفال القاهرة، إلا أنّه أثناء التكريم، وقفت مع المخرجتين ماريز غرغور ومي المصري على المسرح، فقالت لها ماريز: «نحن ثلاث نساء فلسطينيات على المسرح». وهنا بدأ عند منصور الوعي بسؤال الهوية على حد تعبيرها، وذهب نحو النضج الذي سنراه في أفلامها عن فلسطين.

عالجت منصور ثيمات كثيرة في أفلامها منها قضايا التغييب القسري وحقوق اللاجئين، والعمال المهاجرون، والصحّة النفسية، والحرب والذاكرة، وعمل الأطفال، وحقوق النساء. لكن ما تميّزت به حقاً هو آلية اختيارها للقصص والشخصيات، وطريقة السرد. في فيلمها «خيوط السرد» (2017)، قاربت القضية الفلسطينية بطريقة غير مباشرة عبر 12 امرأة فلسطينية يمارسن مهنة التطريز، ويتحدثن عن ذاكرتهن، وحياتهن، ورؤيتهن للعالم، مع اختلاف خلفيتهن المهنية من المحاماة إلى الطبخ، ومن السياسة إلى الفن والهندسة. خيارها في سرد الحكاية بهذه الطريقة، يعبّر عن بحث منصور الدائم عن ماهية الهوية والحرية، وثوابت القضية والإيمان بالحق عبر نماذج إنسانية بحت تتحدث ببساطة عن الحياة والذاكرة والأحلام. هذا ما نجده في فيلم «عايدة» بخصوصية عالية على صعيد الحكاية والصنعة الفنية. يتحدث الفيلم عن امرأة فلسطينية تدعى عايدة عبود (والدة المخرجة كارول منصور) تسرد ذكرياتها عن مدينتها يافا، ونتابع بعد وفاتها رحلة ابنتها وأصدقائها الذين يسعون إلى إعادة رماد عايدة إلى منزلها وإلى بحر يافا الذي دائماً ما أحبّته، ليتحدّوا سياسة الفصل العنصري للاحتلال الذي يمنع دخول أيّ جثمان كي يُدفن في البلاد، مشدّدين على عدم عودة أصحاب الحق سواءً وهم على قيد الحياة أو محمّلين في نعوش أو حتى على شكل رماد. يقسّم الفيلم إلى ثلاثة خطوط سرد أساسية: الأول في بيروت عام 2007 حيث نرى عايدة امرأة قوية تسرد ذكريات واضحة عن لحظات خروجها مع عائلتها من يافا متّجهين نحو لبنان، وتخبر ابنتها تفاصيل حياتهم في لبنان وهاجس العودة الذي لم يفارقهم. الثاني في مونتريال عام 2015 حيث نرى عايدة امرأة كبيرة في السنّ تعاني من الزهايمر، تختفي ذاكرتها تدريجاً باستثناء ذكرياتها عن بحر يافا. تذكّر نفسها دوماً بأنّها أم لكارول، وتسرد الكثير من ذكريات الطفولة عن حيّها القديم في يافا، لنجد اختلافاً واضحاً بين الصورتين. تتمحور الأولى حول إخبار واضح للتاريخ. أما الثانية فكانت بدافع التذكر والخوف من النسيان والموت. خط السرد الثالث يرتبط بمرحلة ما بعد وفاة عايدة، ويتكوّن من رحلة كارول بالتعاون مع صديقتيها تانيا ورائدة لإعادة رماد عايدة إلى الوطن، باحثتين عن مكان المنزل الذي تملكان إحداثيّاته من ذكريات عايدة فقط. تانيا ورائدة في فلسطين تبحثان في يافا عن المنزل، وكارول معهما عبر الفيديو. يعيون دامعة وقلب كبير، يتحقق هدف والدتها لكنّها ممنوعة من دخول البلاد ولو كرماد!

كارول منصور مع والدتها عايدة عبود

يقدم الفيلم هذه الخطوط في قالب سردي متجانس إلى حدّ كبير، بين المعلومات اللازمة مع عناصر تشويق درامية وشحنات عاطفية ضمن رؤية بصرية مليئة بالصور القديمة، متنقلةً بين فضاءات مدن مختلفة، ومغلّفة بشريط سمعي مليء بمؤثرات المكان، وصوت عايدة والأغاني القديمة. كل هذا يمتزج ليقدم رحلةً زمانيةً مكانية عاطفية تخلق علاقة قريبة مع عايدة وكارول، ليبدو وصول رماد عايدة إلى المنزل والمقبرة والبحر في يافا انتصاراً شعورياً لصراع الذاكرة، وانعكاساً لأسلوب مقاومة مستمرّ.

عبر صور عايدة المختلفة عن ذاتها وعن المكان، قدّمت الحكاية رمزيةً عالية لعلاقتنا المعاصرة بالقضية الفلسطينية التي انتقلت من جيل خائف من النسيان كمرض وجودي فظل يصارع إلى النهاية مع ذكرياته عن المكان، إلى جيل حمل رفات الماضي وعاد به إلى المكان ليقدم فعلاً مقاوماً، حافظاً الذاكرة بطريقته المختلفة.

تُكثر الأفلام التي تتحدث عن القضية الفلسطينية عبر توثيق ذكريات أشخاص خرجوا في عام 1948، لكنّ خصوصية فيلم «عايدة» تكمن في رحلة العودة، وخصوصية السرد الحسّاسة التي تنتهي بمشهد الصديقة رائدة وهي تدخل شطّ يافا، صارخةً ببيت لمحمود درويش «هذا البحر لي» حيث ترمي رماد عايدة في البحر، منطلقةً نحو حريتها من كل القيود في مكانها الذي ولدت فيه. مع أهمية الفيلم بشقّيه السياسي والتوثيقي، إلا أنّه يقدم أسئلة مهمة عن معنى الحرية الواسعة المتمثلة في البحر وحقّ العودة بممارسة هذه الحرية. يقدم علاقة خاصة بين ابنة ووالدتها، وعلاقة إنسانية مع الحب والأحلام والشيخوخة والذاكرة والموت والاستسلام للمصير والمقاومة البسيطة للبقاء.

يتزامن العرض العالمي للفيلم مع ذكرى ميلاد عايدة عبود في 18 آذار (مارس)، وهذا يمثل أهمية خاصة تتعلق بالشخصية وصانعة الفيلم، كما يمثل أهمية أخرى أوسع في ظل الحرب الدائرة والتغييب القسري للسردية الفلسطينية. ومع أنه من المهم تدعيم واستغلال الخطاب التضامني العالمي، إلا أنه من المهم أيضاً تقديم الفيلم على أنه جزء أصيل من سردية تمتد منذ أكثر من 75 سنة، لم تبدأ مع الحرب الأخيرة على غزة كما يتم تقديمها للعالم اليوم، ولن تنتهي مع انتهاء الحرب. إنّها سردية إنسانية في الدرجة الأولى تتمحور حول أحقية الأرض وحلم العودة والحرية المبتغاة.

«عايدة» يُعرض اليوم (س:20:00) في «متحف سرسق» ـ ويُعاد عرضه في 17 نيسان (أبريل) في «مسرح المدينة»

تكنولوجيا

صوّتت لجنة الطاقة والتجارة في الكونغرس الأميركي بالإجماع يوم الخميس على مشروع قانون يُجبر شركة «بايت دانس» مالكة تيك توك على بيع التطبيق إلى أي شركة أميركية أو مواجهة حظر منصة التواصل داخل الولايات المتحدة بعد ستة أشهر من إعلان القرار. ورغم أن الحملة ليست جديدة على التطبيق الصيني الذي دخل نادي منصات التواصل العملاقة، إلا أن الفرح والتهليل الإسرائيلي لاحتمال إيقاف تيك توك كان لافتاً. فما القصة؟

تيك توك يواجه الحظر الأميركي... فتّش عن AIPAC!

علي عواد

صباح الأربعاء الماضي، وصل مشروع قانون بفرض تجريد شركة «بايت دانس» من تيك توك أو مواجهة الحظر، إلى مجلس النواب الأميركي بعد إقراره في لجنة الطاقة والتجارة البرلمانية والمؤلفة من 23 نائباً ديموقراطياً و29 نائباً جمهورياً. صوّت البرلمان على مشروع القانون بالموافقة واتخذ مساره الآن إلى مجلس الشيوخ للتصويت عليه، ومن هناك قد يصل مكتب الرئيس الأميركي جو بايدن، الذي سبق أن قال إنه في حال وصل القانون إلى مكتبه، سيوقّع عليه. في المقابل، رفضت تيك توك مشروع القانون، واعلنت «بايت دانس» أنّها لن تتخلى عن التطبيق، كما رفضت مزاعم التجسّس على بيانات المستخدمين الأميركيين، موضحةً أنه منذ إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب، كل بيانات المستخدمين الأميركيين على تيك توك موجودة في خوادم شركة «أوراكل» الأميركية داخل الولايات المتحدة، نافية بذلك كل مزاعم التجسّس. كما أعربت «الاتحادات اليهودية في أميركا الشمالية» (JFNA)، وهي منظمة جامعة للجماعات اليهودية الأميركية، عن دعمها لمشروع القانون، مشيرةً إلى مخاوف من انتشار «معاداة السامية» و«المحتوى المناهض لإسرائيل» على تيك توك وفقاً لما نشرت صحيفة «جيروزالم بوست» في 12 آذار (مارس) الحالي. موقف الأطراف المتعلّقة بهذه القضية غريب. قبل حوالى الشهر، انطلقت الحملة الانتخابية الرئاسية لجو بايدن على تيك توك. وقبل أيام، عارض الرئيس السابق دونالد ترامب حظر التطبيق، معتبراً أن من شأن ذلك أن يقوّي شركة ميتا مالكة فايسبوك وإنستغرام، التي وصفها بـ«عدوّة الشعب». أما مستخدمو تيك توك الأميركيون، فأمطروا هواتف نواب مناطقهم بالمكالمات المطالبة برفض تمرير مشروع القانون. وهنا نسأل: إذا كانت حملة بايدن الانتخابية تستخدم التطبيق، فكيف صوّت نواب الحزب الديموقراطي على القرار؟ وإذا كان ترامب ضد القرار، فكيف صوّت النواب الجمهوريون عليه؟ وإذا أعلم الناخبون ممثليهم في البرلمان رفضهم له، فلِمَ لم يذعن هؤلاء لمطالب الناس؟

البحث عن إجابات لهذه الأسئلة يأخذنا إلى مشروع القرار نفسه، وهنا المفاجأة. النائب الأميركي الذي قدّم مشروع القرار في بداية الأمر، يدعى مايك غالاغر، وإذا بحثنا عن أبرز من تبرع له بالمال خلال الدورة الانتخابية الأخيرة عام 2022، نجد أن منظمة AIPAC الإسرائيلية على رأس اللائحة، أي إنّ «ايباك» هي التي أوصلته إلى المجلس الحالي بطريقة أو بأخرى. وليس غريباً على منظمة إسرائيلية أن تدعم نائباً مثل غالاغر في مشروع حظر تيك توك، فرئيس كيان الاحتلال، إسحق هرتسوغ، قال مع بدء حملة التعاطف الغربي مع الشعب الفلسطيني المتأثرة بالمجازر الإسرائيلية في غزة، إن «تطبيق تيك توك غسل عقل الشعب الأميركي». هذا من ناحية كيفية بدء الإجراء، أما من ناحية نصّ المشروع، أجل، في الشكل، القرار موجّه ضد تيك توك، لكن مضمون صفحات المشروع يقول لنا بأنّ ما يحصل ليس مجرد قلق من الصين، إنما يتعلق ببسيطرة حكومة الولايات المتحدة على شعبها. إذ يعطي مشروع القانون للرئيس سلطة إضافية لإغلاق أي منصة يعدّها مهدّدة للأمن القومي الأميركي من دون أي معايير مدرجة. عملياً، إذا شعر أي رئيس أميركي بوجود تهديد من قبل منصة تواصل، يمكنه حظرها وليس فقط تيك توك. والقرار إن مرّ، يمنح الرئيس الأميركي صلاحية حظر مواقع الويب، وليس التطبيقات فقط وفقاً لما فنّده مشرّعون أميركيون من الحزبين على منصة X.

كل بيانات المستخدمين الأميركيين على تيك توك موجودة داخل الولايات المتحدة

وقال السيناتور الجمهوري راند بول على X، إنّ «خوارزمية تيك توك تعمل داخل الولايات المتحدة في سحابة شركة أوراكل مع مراجعتهم للكود البرمجي (ليس في الصين)... إنهم يريدون حظر تيك توك لأنه مملوك من الصين. غير صحيح، فستون في المئة من الشركة مملوكة لمستثمرين أميركيين ودوليين، و 20% مملوكة لمؤسسي الشركة، و20% مملوكة لموظفي الشركة، بما في ذلك أكثر من 7 آلاف أميركي. والرئيس التنفيذي لتيك توك من سنغافورة وليس من الصين. لذا اسأل نفسك: لماذا يستمرون في تكرار هذه الكذبة لإخافتك؟». ووصف حظر تيك توك بأنه «حصان طروادة»، أي يُراد من القرار أمرٌ آخر. هذا الآخر الذي أشار إليه راند بول، تحوّل إلى تكهنات انتشرت على منصة X وتيك توك بشكل كبير. واكثرها تفاعلاً مع المستخدمين أنّ إدارة بايدن ستحظر تيك توك تمهيداً لحظر منصة X التي صارت مرتعاً لأقطاب اليمين ومنظّري المؤامرات.

رغم غرابة المشهد في الولايات المتحدة، والسرعة التي وصل فيها مشروع القرار إلى مجلس الشيوخ، إلا أنّ ما حصل كان متوقعاً. مع بدء حرب الإبادة والتطهير العرقي التي تشنها قوات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، برزت منصّتان سمحتا للعالم بمشاهدة آلة الموت الإسرائيلية وهي تسلب الحياة من القلوب. والكيان اليائس بعد فشل جيشه، بدأ الانتقام من الشباب الجامعي الأميركي ومن مستخدمي منصات التواصل بسبب وقوفهم مع فلسطين، فاستدّعي مالك منصة X، إيلون ماسك، إلى فلسطين المحتلة، ليعتذر ويركع لقادة الاحتلال ويعدهم بضرب المحتوى المناصر لفلسطين والحد من انتشاره. وأثناء مقابلة له مع رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، تحدّث الأخير عن مشكلة تعانيها نخب الجامعات الأميركية الغربية العريقة (الأخبار 15/ 12/ 2023) فشاهدنا بعد ذلك إقالة رئيسة جامعة «هارفارد» كلودين غاي، وليز ماغيل من جامعة «بنسلفانيا» وسالي كورنبلوث من «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» (MIT). ثم بقي تيك توك، وهنا حصل تقاطع بين مصالح عمالقة منصات التواصل المنافسين له، وتقاطع مع مقتنصي الفرص في الدولة العميقة، التي وجدت في مشروع القرار فرصة لتمرير بنود تسمح بتوسيع صلاحيات أجهزة السلطة ضد منصات التواصل. في النتيجة، وصل مشروع القانون إلى مجلس الشيوخ، والعالم يراقب ماذا سيحصل.

تيك توك منصة لا تشبه أيّ شيء آخر خبرناه. يمكن أن نكرهها، لا بأس في ذلك، لكن لنتذكر أنّ الخوارزميات هي ذلك المحلل النفسي الذي يراقبنا من دون أن ننتبه إليه. يمدّنا بفيديوهات وجد أنها أثارت اهتمامنا. وإذا كان المحتوى العلمي أو الثقافي حاجتنا، صار حسابنا على تيك توك أشبه ببقاع تثقيفية. وإذا أثارتنا أمور أخرى، ستصبح هي غالبية ما نشاهده. بالتالي، ليست المشكلة فقط في الخوارزميات، بل في المحتوى الذي نختار مشاهدته في استمرار. وإذا ما أزلنا هذا الجانب من أمامنا، سنجد أن تيك توك هو التطبيق الوحيد حالياً الذي يسمح للناس بالاطلاع على مجتمعات أخرى والاستماع إلى أحاديث وأفكار بشر آخرين حول العالم. عملياً هو انعكاس رقمي للعولمة، هو محتوى ويب مختلف، ليس مجرّد كلمات وبيانات، بل شريط سينما كبير يعج بالبشر الذين يسجلون حياتهم يومياً.

سينما

عرض عالمي لوثائقي كارول منصور عن الذاكرة الفلسطينية

«عايدة»... رحلة العودة إلى بحر يافا

المنذر الدهني

في ظل التضييق العالمي على السردية الفلسطينية، وخصوصاً خلال الحربّ الحالية على غزة، تقيم المخرجة كارول منصور فعالية عالمية بالتعاون مع مؤسسة «أفلامنا» لعرض فيلمها «عايدة» (Aida returns ــ 72 د ــ 2023) اليوم في أكثر من 40 مدينة حول العالم. الفيلم الذي

قدّمت الحكاية رمزيةً عالية لعلاقتنا المعاصرة بالقضية الفلسطينية

يتمحور حول حفظ الذاكرة وتوارثها عبر الأجيال، يُعدّ خطوة مهمّة في سياق مقاومتنا المستمرة وبأشكالها المختلفة، سواءً في شكلها الثقافي الذي يحفظ ذاكرتنا وسرديّتنا من الزوال، أو في شكلها السياسي والنضالي الذي يذكّرنا بحق العودة. في فيلمها الأول «100% أسفلت» عام 2000، طرحت المخرجة اللبنانية الفلسطينية كارول منصور حكايات ومعاناة أطفال الشوارع في القاهرة. ورغم عملها على أطفال القاهرة، إلا أنّه أثناء التكريم، وقفت مع المخرجتين ماريز غرغور ومي المصري على المسرح، فقالت لها ماريز: «نحن ثلاث نساء فلسطينيات على المسرح». وهنا بدأ عند منصور الوعي بسؤال الهوية على حد تعبيرها، وذهب نحو النضج الذي سنراه في أفلامها عن فلسطين.

عالجت منصور ثيمات كثيرة في أفلامها منها قضايا التغييب القسري وحقوق اللاجئين، والعمال المهاجرون، والصحّة النفسية، والحرب والذاكرة، وعمل الأطفال، وحقوق النساء. لكن ما تميّزت به حقاً هو آلية اختيارها للقصص والشخصيات، وطريقة السرد. في فيلمها «خيوط السرد» (2017)، قاربت القضية الفلسطينية بطريقة غير مباشرة عبر 12 امرأة فلسطينية يمارسن مهنة التطريز، ويتحدثن عن ذاكرتهن، وحياتهن، ورؤيتهن للعالم، مع اختلاف خلفيتهن المهنية من المحاماة إلى الطبخ، ومن السياسة إلى الفن والهندسة. خيارها في سرد الحكاية بهذه الطريقة، يعبّر عن بحث منصور الدائم عن ماهية الهوية والحرية، وثوابت القضية والإيمان بالحق عبر نماذج إنسانية بحت تتحدث ببساطة عن الحياة والذاكرة والأحلام. هذا ما نجده في فيلم «عايدة» بخصوصية عالية على صعيد الحكاية والصنعة الفنية. يتحدث الفيلم عن امرأة فلسطينية تدعى عايدة عبود (والدة المخرجة كارول منصور) تسرد ذكرياتها عن مدينتها يافا، ونتابع بعد وفاتها رحلة ابنتها وأصدقائها الذين يسعون إلى إعادة رماد عايدة إلى منزلها وإلى بحر يافا الذي دائماً ما أحبّته، ليتحدّوا سياسة الفصل العنصري للاحتلال الذي يمنع دخول أيّ جثمان كي يُدفن في البلاد، مشدّدين على عدم عودة أصحاب الحق سواءً وهم على قيد الحياة أو محمّلين في نعوش أو حتى على شكل رماد. يقسّم الفيلم إلى ثلاثة خطوط سرد أساسية: الأول في بيروت عام 2007 حيث نرى عايدة امرأة قوية تسرد ذكريات واضحة عن لحظات خروجها مع عائلتها من يافا متّجهين نحو لبنان، وتخبر ابنتها تفاصيل حياتهم في لبنان وهاجس العودة الذي لم يفارقهم. الثاني في مونتريال عام 2015 حيث نرى عايدة امرأة كبيرة في السنّ تعاني من الزهايمر، تختفي ذاكرتها تدريجاً باستثناء ذكرياتها عن بحر يافا. تذكّر نفسها دوماً بأنّها أم لكارول، وتسرد الكثير من

كارول منصور مع والدتها عايدة عبود

ذكريات الطفولة عن حيّها القديم في يافا، لنجد اختلافاً واضحاً بين الصورتين. تتمحور الأولى حول إخبار واضح للتاريخ. أما الثانية فكانت بدافع التذكر والخوف من النسيان والموت. خط السرد الثالث يرتبط بمرحلة ما بعد وفاة عايدة، ويتكوّن من رحلة كارول بالتعاون مع صديقتيها تانيا ورائدة لإعادة رماد عايدة إلى الوطن، باحثتين عن مكان المنزل الذي تملكان إحداثيّاته من ذكريات عايدة فقط. تانيا ورائدة في فلسطين تبحثان في يافا عن المنزل، وكارول معهما عبر الفيديو. يعيون دامعة وقلب كبير، يتحقق هدف والدتها لكنّها ممنوعة من دخول البلاد ولو كرماد!

يقدم الفيلم هذه الخطوط في قالب سردي متجانس إلى حدّ كبير، بين المعلومات اللازمة مع عناصر تشويق درامية وشحنات عاطفية ضمن رؤية بصرية مليئة بالصور القديمة، متنقلةً بين فضاءات مدن مختلفة، ومغلّفة بشريط سمعي مليء بمؤثرات المكان، وصوت عايدة والأغاني القديمة. كل هذا يمتزج ليقدم رحلةً زمانيةً مكانية عاطفية تخلق علاقة قريبة مع عايدة وكارول، ليبدو وصول رماد عايدة إلى المنزل والمقبرة والبحر في يافا انتصاراً شعورياً لصراع الذاكرة، وانعكاساً لأسلوب مقاومة مستمرّ.

عبر صور عايدة المختلفة عن ذاتها وعن المكان، قدّمت الحكاية رمزيةً عالية لعلاقتنا المعاصرة بالقضية الفلسطينية التي انتقلت من جيل خائف من النسيان كمرض وجودي فظل يصارع إلى النهاية مع ذكرياته عن المكان، إلى جيل حمل رفات الماضي وعاد به إلى المكان ليقدم فعلاً مقاوماً، حافظاً الذاكرة بطريقته المختلفة.

تُكثر الأفلام التي تتحدث عن القضية الفلسطينية عبر توثيق ذكريات أشخاص خرجوا في عام 1948، لكنّ خصوصية فيلم «عايدة» تكمن في رحلة العودة، وخصوصية السرد الحسّاسة التي تنتهي بمشهد الصديقة رائدة وهي تدخل شطّ يافا، صارخةً ببيت لمحمود درويش «هذا البحر لي» حيث ترمي رماد عايدة في البحر، منطلقةً نحو حريتها من كل القيود في مكانها الذي ولدت فيه. مع أهمية الفيلم بشقّيه السياسي والتوثيقي، إلا أنّه يقدم أسئلة مهمة عن معنى الحرية الواسعة المتمثلة في البحر وحقّ العودة بممارسة هذه الحرية. يقدم علاقة خاصة بين ابنة ووالدتها، وعلاقة إنسانية مع الحب والأحلام والشيخوخة والذاكرة والموت والاستسلام للمصير والمقاومة البسيطة للبقاء.

يتزامن العرض العالمي للفيلم مع ذكرى ميلاد عايدة عبود في 18 آذار (مارس)، وهذا يمثل أهمية خاصة تتعلق بالشخصية وصانعة الفيلم، كما يمثل أهمية أخرى أوسع في ظل الحرب الدائرة والتغييب القسري للسردية الفلسطينية. ومع أنه من المهم تدعيم واستغلال الخطاب التضامني العالمي، إلا أنه من المهم أيضاً تقديم الفيلم على أنه جزء أصيل من سردية تمتد منذ أكثر من 75 سنة، لم تبدأ مع الحرب الأخيرة على غزة كما يتم تقديمها للعالم اليوم، ولن تنتهي مع انتهاء الحرب. إنّها سردية إنسانية في الدرجة الأولى تتمحور حول أحقية الأرض وحلم العودة والحرية المبتغاة.

«عايدة» يُعرض اليوم (س:20:00) في «متحف سرسق» ـ ويُعاد عرضه في 17 نيسان (أبريل) في «مسرح المدينة»

سترimينغ

لا تفوّتوا فيلم كورد جيفرسون

أميركا «الصوابية السياسية» تزداد بياضاً!

شفيق طبارة

«أعتقد أننا يجب أن نستمع إلى أصوات أصحاب البشرة السوداء الآن»، قالتها إحدى أعضاء لجنة التحكيم البيضاء خلال مناقشة الاسم الذي رُشّحته لنيل جائزة أدبية مرموقة، في أحد المشاهد الرئيسية من فيلم «خيال أميركي» American fiction (2023 – أوسكار أفضل سيناريو مقتبس). المفارقة أنّ السيدة والأعضاء البيض الآخرين معها، استخدموا هذه الجملة لتجاهل آراء العضوين السوداوين اللذين لا يوافقانهم الرأي حول إعطاء الجائزة لكتاب ألّفه رجل أسود. في قلب هذا

يسخر American fiction من النخبة المثقّفة ودوائر صنع القرار في دور النشر

المشهد، نجد نقداً لحركة ما بعد الحداثة للنخبة الأكاديمية والثقافة الأميركية، وبشكل غير مباشر، للمنطق الهوليوودي المتمثّل في التمسك السطحي والمزيّف بموضوع التعددية والتنوّع، فيما هو يعكس بحد ذاته عنصرية وتنميطاً للمجموعات في قوالب معدّة سلفاً. في عالم السينما والأدب، غالباً ما يكون ظهور ونجاح قصص وأفلام مجتمع الأميركيين من أصل أفريقي تحت رحمة «ذنب» النخبة الأميركية التي يهيمن عليها البيض. لهذا، ضمّ منظمو جائزة أدبية مرموقة في الفيلم، الكاتب تيلونيوس «مونك» ايليسون (جيفري رايت)، في لجنة التحكيم، كنوع من زيادة التعدّدية والتنوّع. لكنّ وجهة نظر مونك الأسود مهمّة وكذلك صوت سينترا (إيسا راي)، طالما أنّهما يتطابقان مع وجهة نظر زملائهما البيض فقط.

لمدة طويلة، كانت وجهة النظر السائدة في المؤسسات الثقافية هي وجهة نظر المجتمع الأميركي الأبيض. في ضوء ذلك، استُبعد المبدعون والفنانون من الأقليات العرقية الأخرى لمدة طويلة. كما سيطرت قصص وأفلام البيض على الجوائز الأدبية والسينمائية المختلفة. وفي منتصف عام 2010، أصبحت #OscarSoWhite إحدى أبرز الحملات التي هاجمت هذا التمييز. كان الغرض الرئيس من ذلك لفت الانتباه إلى إهمال أعمال الفنانين من الأقليات العرقية. نتيجة لذلك، تمت الإضاءة أكثر على الفنانين غير البيض، وكانت الحملة ناجحة إلى حد ما. ترشح المزيد من الفنانين الذين ينتمون إلى أقليات عرقية لجوائز الأدب والأوسكار، بل فازوا بها في بعض الأحيان. حقّق فيلم «12 عاماً من العبودية» نجاحاً كبيراً عام 2014، وفاز بأوسكار أفضل فيلم، وكذلك «ضوء القمر» عام 2017. بضع سنوات مرّت منذ ذلك الحين، وكان لدى صنّاع القرار الثقافي متّسع من الوقت للتغيير الجذري والصادق. هل فعلوا ذلك؟ ظاهرياً فقط. وهذا ما يحاول أن ينتقده كورد جيفرسون بطريقة ساخرة في باكورته الروائية «خيال أميركي». بعد حادثة وقعت مع طلابه، أوقف الكاتب والمحاضر مونك عن العمل لمدة قصيرة. هو من أصل أفريقي يعيش في لوس أنجليس، نالت رواياته استحسان النقاد، لكنّها لم تحقق نجاحاً في المبيعات. لا تجد روايته الأخيرة ناشراً يرغب في نشرها. مشكلة مونك أنّ ما يكتبه ليس «أسود»، إذ لا تتحدث كتبه عن الصورة النمطية التي يحبّها عالم النشر عن السود. سافر إلى بوسطن لحضور بعض الندوات ولمّ شمل عائلته التي ابتعد عنها إلى حدّ ما. وقرّر غاضباً هناك أن يكتب باسم مستعار كتاباً مليئاً بالكليشيهات والتنميط حول مجتمع السود، وطلب من وكيله إرساله إلى دور النشر في حركة مسرحية تسخر من ضحالة المشهد الأدبي وحلقة النشر و«النخبة» الثقافية. ولكنّ أحداً لم يفهم النكتة! والنتيجة أنّه عُرض عليه عقد سخيّ لنشر الكتاب. وهنا تبدأ قصة الفيلم المقتبس عن كتاب بعنوان Erasure للبريسفيل إيفرت.

إنّ عالم اليوم عنصري إلى درجة أن الأميركيون من أصل أفريقي من أن يكونوا أفراداً كمبدعين. بينما يمكن للفنانين البيض الكتابة عن أي شيء وإخراج أي عمل فني يريدونه، نجد أنّ نظراءهم من الأقليات مجبرون على تمثيل انتمائهم العرقي في كل حرف يخطونه، بغض النظر عن أسلوب فنهم أو موضوعه. وهذا يثير غضب مونك عندما يرى أعماله في قسم «الأدب الأميركي الأفريقي» في «النخبة» الثقافية. ولكنّ أحداً لم لا تتمحور حول الثقافة السوداء. في أميركا، ليس لديك فرصة لتحديد فنّك الخاص، بل إنّ البيض سعداء للقيام بذلك نيابةً عنك ورغم أنفك!

هجاءٌ لا يرحم للقيم الثقافية الحالية، ما يضعه في مكان وحيد ومميّز في السينما المعاصرة. حتى إنّه يسخر من جوائز الأوسكار، ويلمح إلى تسمية فيلم «12 عاماً من العبودية»، الذي تسيناه تقريباً اليوم مع أنه فاز بجائزة الأوسكار، ما يثبت أطروحة «الخيال الأميركي».

لقد تغيّر المنطق التمثيلي للأقليات بفضل «الصوابية السياسية». لكن هذه «الصوابية» لم تستبدل الصور النمطية، بل استبدلت الطريقة التي يفكر فيها الجمهور المثقّف بشأنها. ما كان في السابق مهيناً وتبسيطياً، أصبح اليوم علامة على الأصالة. لذلك، فـ«خيال أميركي» لا يندرج ضمن الصوابية السياسية في نواحٍ عديدة، وينجح في كسر الصورة النمطية للسود. فالقصة تدور بعيداً من الأحياء المهمّشة والعصابات ومغني الراب والجريمة والفقر التي اعتدنا رؤيتها على الشاشة. في الواقع، نحن نواجه بطل فيلم أسود مثقفاً ومتغطرساً، من عائلة من الجرّاحين مع مشكلات نموذجية للطبقة الوسطى كالشيخوخة، والأزمات الوجودية، والعزلة، والمثلية، ومشكلات الهوية والذكورة. بطريقة لاذعة ورؤية مضحكة حول الاستيلاء الثقافي، والتقدمية الورعة، يقدّم الفيلم قصة جريئة تتناول قضايا مباشرة أو عرضية مثل الصناعات الثقافية. ما يجب تسليط الضوء عليه هو الخفة التي يتم فيها تناول هذه المواضيع. رغم أننا نواجه سخرية من المجتمع الحالي ونفاق خطاب التعددية، إلا أنّ كل شيء محدّد بدقة، فالسيناريو لا يقع أبداً في ما ينتقده، ولا يصبح كتيّباً أو خطاباً حول الخطأ والصواب.

لا أحد في مأمن من هذه الحكاية الكئيبة والمضحكة والواضحة والقاسية. رغم أنّ إيقاع الفيلم الهادئ يقترب بشكل خطير من إيقاع الفيلم التلفزيوني الرتيب، لكن فقط من خلال هذا، يمكننا أن نصل إلى نهاية كبيرة تبرّر كل شيء. «خيال أميركي» كوميدي ساخر، ودراما عائلية خفيفة، وتعرّف كيفية مناقشة العرق والثقافة والتصورات المحيطة بها في السياق الأميركي الأفريقي. تمكّن جيفرسون من صنع قصة تحتوي على تقاطعات بين الدراما والكوميديا، مع كمّ لا ينضب من الأسئلة. نادراً ما رأينا فيلماً أكثر دقة وقسوة عن «الفن الأسود» ونظرتنا إليه. نقد اجتماعي لاذع يوضح بمهارة مدى عنصرية وسطحية دور النشر المعاصرة عندما يتعلق الأمر بكتاب السود. وبطبيعة الحال، يمكن قول الشيء نفسه عن الجمهور، الذي يطارد المذلات الرخيصة. خلال المشاهدة، تشعر بالرعب لمدة ساعتين تقريباً، ففي النهاية نحن جزء من هذا العالم!

OSN + على American fiction

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 18 آذار 2024 العدد 5159

رمضان 2024

مَن يشعل الحرائق في استديوهات مصر؟

القاهرة ـ **لبنى سليمان**

فُجع الوسط الفني المصري فجر السبت بحريق هائل شبّ في موقع تصوير «المعلم» أحد المسلسلات التي تُعرض حالياً ضمن سباق مسلسلات رمضان. وأتت النار على ديكور السوق والحارة بالكامل وفقاً لما أكّد العاملون في المسلسل، فيما بات مصير المشاهد المتبقية من التصوير غامضاً.

ليس الأول، لكنه الأعنف والأخطر حتى الآن هو حريق ديكور الحارة الشعبية في استديو «الأهرام» التاريخي الذي تأسّس في منتصف عقد الأربعينيات من القرن الماضي، حيث كانت تصوَّر مشاهد سوق السمك والحارة في مسلسل «المعلم» (بطولة مصطفى شعبان ـ كتابة محمد الشواف، إخراج مرقس عادل ـ قناة «الحياة» وWatch it). وبما أنّ معظم تصوير المسلسلات ما زال مستمرّاً رغم مرور أسبوع كامل على شهر الصوم، باتت علامات الاستفهام قائمة، ليس فقط عن السبب وراء الحريق، لكن أيضاً كيفية استكمال المشاهد المتبقية من الحلقات الأخيرة فيما موقع التصوير مدمَّر بالكامل.

اندلع الحريق بعد دقائق على مغادرة فريق العمل «اللوكيشن» لتصوير مشاهد أخرى في بلاتوه «استديو الأهرام» المجاور للحارة المحترقة. أمر أسهم في نجاة العاملين في المسلسل من ممثلين وفنيين، فيما أوردت تقارير صحافية أنّ ثلاثة لقوا حتفهم هم عامل إطفاء واثنان من كبار السن قاطني شقة مجاورة للاستديو، حيث تضرّرت سبعة عقارات من الحريق الذي انتقل إليها بسبب عدم وجود أي عوازل وقائية بين أخشاب الديكور وجيران الاستديو، في تكرار يكاد يكون متعمّداً لترك بلاتوهات التصوير من دون حماية، بشكل يجعل الحرائق تتكرر ودائماً ما يكون المتهم هو الإهمال والماس الكهربائي.

اتت النار على ديكور السوق والحارة في مسلسل «المعلّم»

أسرة المسلسل أصيبت بصدمة بالغة، واكتفت يومَي السبت والأحد بالتأكيد على سلامة أفراد الطاقم وبعدم التصريح حول مصير المشاهد المتبقية وكيفية تصويرها في ديكور آخر، فيما رئيس الحكومة المصرية مصطفى مدبولي، ووزيرة الثقافة نيفين الكيلاني قاما بزيارة موقع الحريق بسبب المكانة التي يتمتع بها الاستديو، وكذلك مواساة الأهالي الذين تضرّروا من الحريق الذي امتد إلى شققهم. لكنّ رئيس الحكومة تفادى بلاتوهات «استديو الأهرام» التاريخية التي لم تقترب منها النيران، فيما احتاج رجال الإطفاء قرابة ستّ ساعات للسيطرة عليها، بجانب يوم كامل لتبريد المكان تفادياً لاندلاع الحريق من جديد.

مخرج المسلسل مرقس عادل نفى في منشور على فايسبوك، شائعة ربطت بين الحريق وتفجير سيارة ضمن الأحداث، مؤكّداً على أنّ مشهداً مماثلاً لم يتم تصويره في الأساس، فيما أكد نقيب الممثلين أشرف زكي أنّ المسلسل سيكمل مشواره حتى الحلقة الأخيرة، لكنه لم يحدد الكيفية التي سيتم بها الأمر، موجّهاً الشكر للدولة على «تدخلها السريع وصرف تعويضات للمتضررين»، مع العلم أن الاستديو حالياً تحت إدارة وزارة الثقافة، أي إنّه صرح حكومي، ما يجعل كثيرين يتطلّعون إلى نتائج التحقيقات من أجل تحديد المتسبّب الرئيس في الحريق.

على مدار عقود، شهد «استديو الأهرام» تصوير عشرات الأفلام والمسلسلات من بينها «أرابيسك» و«حديث الصباح والمساء»، و«ابن حميدو» و«الهاربة»... كما شهد أحداث المشهد الكوميدي الشهير من فيلم «عائلة زيزي»، وهو ما يفسر حالة الأسى التي سادت الوسط الفني بسبب الحريق، مقارنة بحريق «بيت الكبير» الخاص بمسلسل «الكبير» الشهر الماضي الذي أتى على موقع التصوير الداخلي الرئيسي في المسلسل.

حريق «المعلم» ومن قبله «الكبير» ليس استثناءً، فكل مدة تشهد مواقع التصوير في مصر هذه النوعية من الحرائق التي تأتي عادةً على الديكور كاملاً بسبب غياب إجراءات الحماية المدنية والكم الكبير من الأخشاب والمواد سريعة الاشتعال في تلك المواقع بشكل يؤكد عدم التعلم من دروس الماضي في كواليس الإنتاج الفني في مصر، ويستبعد احتمال الحريق المتعمّد كون أصابع الاتهام عادة ما تتجه سريعاً إلى الإهمال وغياب أبجديات الحماية المدنية.

على بالي

أسعد أبو خليك

خطاب تشاك شومر في مجلس الشيوخ يُعدّ خطاباً تاريخيّاً بكل المقاييس. هو حالة يهوديّ يصل إلى أعلى منصب مُنتخب في النظام السياسي الأميركي. ليس من منصب أعلى منه إلا رئيس مجلس النواب أو رئيس الجمهوريّة. هو رئيس الغالبيّة، ومجلس الشيوخ هو مجلس النخبة السياسيّة الحاكمة، وفقاً لما أراد المؤسّسون. وقد أشار إلى هذه الخاصّة في خطابه الطويل. إسرائيل رأت أنّ الخطاب خطير جداً، والحزب الجمهوري المُنافس شنّ حملة فوريّة على الحزب الديموقراطي برمّته بحجّة أنه تخلّى عن إسرائيل. لا يجب الحكم على الخطاب من دون قراءته بكامله. العناوين لا تمثّل مضمون الخطاب على الإطلاق. ليس صحيحاً أنّ شومر أعلن الطلاق مع إسرائيل. فقد استهلّ الخطاب بمقاطع عن صهيونيّته التاريخيّة وعن ولائه لإسرائيل، وعن خوفه على إسرائيل في عام 1967 من خطة العرب لرمي إسرائيل في البحر (كاذب من يزعم أنّه كان خائفاً على الدولة النوويّة في عام 1967 من جيوش عربيّة صدئة). حاول شومر بخفر أن يمثّل الاتجاهات الجديدة في الحزب الديموقراطي التي افترقت عن التأييد التاريخي المطلق لدولة إسرائيل. لكنّ شومر يمثّل جالية يهودية كبيرة، وكان من أعمدة اللوبي الإسرائيلي منذ أن خدم في مجلس النواب الأميركي. لا أقلّل من أهمية الخطاب، لكن ذلك يُقاس بمقياس السياسة الأميركيّة وليس بمقياس المصلحة العربيّة. لقد أراد من الشعب الفلسطيني أن ينبذ «حماس» و«فتح» على حدٍّ سواء، وأن يؤيّد سلام فيّاض (الذي كان يصفه جورج بوش بـ «غلامي» الذي نال في آخر منازلة انتخابيّة 1 في المئة من مجمل الأصوات). وكالعادة، يريد من العرب التغاضي عن النكبة وعن حق العودة. ويريد منا أن نمنع قتل الإسرائيليّين، لأنّ قتل العرب للإسرائيليّين لا يمكن أن يكون من منطلقات غير لاسامية. سياسي جمهوري قال إنّ الخطاب كان تملّقاً للجالية العربيّة في ولاية ميشيغان الحسّاسة، وآخر قال إن شومر باع إسرائيل. لكنّ بعض الجالية اليهوديّة يحمل مشاعر معارضة لحرب الإبادة. قال مُعلِّق في «واشنطن بوست» أنّ شومر جاهر بما يفكّر به الكثير من أصدقاء إسرائيل.

مفكرة

علي شرّي
طوفان وثورة و«سدّ»

ضمن أنشطة «ليالي الأفلام»، يقدّم «مترو المدينة»، اليوم الإثنين، فيلم «السدّ» (80 د ـ 2022) لعلي شرّي. تتمحور الأحداث حول «ماهر» (الممثل السوداني ماهر الخير/ الصورة)، وهو عامل في مقلع من الطوب الطيني تغذيه مياه النيل. يتسلّل كلّ ليلة إلى الصحراء ليكمل عمله على بناء طيني غريب. بينما ينتفض الشعب السوداني لاستعادة حريّته، تدبّ الحياة في المبنى الطيني. بعد الفيلمَيْن القصيرَيْن «القلق» (2013) و«الحفّار» (2016)، أكمل شرّي بباكورته الروائية «السدّ» ثلاثية مخصّصة لما يسمّيه «جغرافيات العنف» أو «مشهديات العنف».

فيلم «السدّ»: اليوم الإثنين ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» («أريسكو بالاس» ـ القنطاري/ بيروت). للاستعلام: 76/309363

«كورال المشرق العربي»: نور على نور

في إطار الفعاليات الرمضانية المقامة في المناطق اللبنانية المختلفة، يضرب «كورال المشرق العربي» موعداً مع الجمهور، في الثاني من نيسان (أبريل) المقبل، في قاعة بيار أبو خاطر في حرم «جامعة القديس يوسف» (طريق الشام). الأمسية المرتقبة التي تجمع بين أجواء شهر الصوم وجمال الصوت، تحمل عنوان «نور على نور في شهر النور»، ويستعرض الكورال عبر برنامجها تراثنا الغني عن طريق أناشيد وموشّحات أندلسية ودينية تعكس جمالية الفنّون العربية الأصيلة، وفقاً لما يرد في النص التعريفي الخاص فيها. إضافة إلى ذلك، يقدّم الكورال بقيادة مدرّبه والمدير المسؤول عنه، المايسترو إبراهيم البمباشي (الصورة)، أغنيات وطنية واجتماعية تحمل بصمة التراث الشرقي.

أمسية «نور على نور في شهر النور» لـ «كورال المشرق العربي»: الثلاثاء 2 نيسان 2024 ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ قاعة بيار أبو خاطر في حرم «جامعة القديس يوسف» (طريق الشام ـ بيروت). للاستعلام: 70/903718

إرسي سوتيروبولوس
الأدب اليوناني تحت الضوء

يحتضن «متحف سرسق»، في 26 آذار (مارس) الحالي، لقاء مع الشاعرة والروائية اليونانية إرسي سوتيروبولوس (الصورة)، يتضمّن قراءة لنصوصها باليونانية والفرنسية، ونقاشاً يديره شريف مجدلاني عن أعمالها وإقامتها في «بيت الكتّاب»، يليه حوار مع الحضور. إرسي من أبرز الشخصيات في الأدب اليوناني المعاصر، ومن مؤلّفاتها «ما تبقّى من الليل» و«إيفا» و«أعتقد أنّك تعجبني»، كما أنّها تكتب للسينما والتلفزيون، وشاركت في معارض عدّة للفنون الشعرية البصرية، فيما حازت جائزة Dante Alighieri، وتُرجِمت مؤلّفاتها إلى لغات عدة.

لقاء مع إرسي سوتيروبولوس: الثلاثاء 26 آذار 2024 ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ «متحف سرسق» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/202001

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com